مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

من إفتراءات المستشرقين على المصادر الإسلامية والرّد عليهم

عمر حمه رشيد احمد
قسم اصول الدين، كلية العلوم الانسانية، جامعة حلبجة، حلبجة، اقليم كوردستان، العراق
omar.ahmad@uoh.edu.iq

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: 2020/8/1
القبول: 2020/9/9
النشر: شتاء 2020

الكلمات المفتاحية:

Calumny, Orientalist, Rejoinder, Sources, Eslami

Doi:

10.25212/lfu.qzj.5.4.22

الملخص

تركز هذا البحث على عرض بعض الإفتراءات المستشرقين على القرآن الكريم والسنة النبوية : تضمن البحث مقدمة وثلاثة مباحث. المقدمة يتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب إختيار الموضوع، ومنهج البحث. أما المباحث فتتناول:
المبحث الأول: مفهوم الاستشراق: يتكون من مطلبين: المطلب الأول: تعريف المصطلحات: المطلب الثاني: ,وقفات من حياة جولد تسيهر. والمبحث الثاني: يتكون بعض من افتراءاتهم حول مصادر القرآن الكريم. يتكون من أربعة مطالب:
المطلب الأول: تأثر الرسول(ص) باليهودية والنصرانية. المطلب الثاني: افترءاتهم في القرآن المكي والمدني. المطلب الثالث: افتراءاته حول القصص القرآنية.: المطلب الرابع: من افتراءاته على القراءات القرآنية. المبحث الثالث: من افتراءاتهم على السنة النبوية: يتضمن مطلبين: المطلب الأول: من افتراءاته على السُنة. المطلب الثاني: الأحاديث النبوية.

1. المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله و صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين.

امابعد:

تهدف دراسة مادة مناهج المستشرقين والإستشراق المعاصر في ضوء الإسلام إلى عدة أهداف من أهمها دراسة شخصيات المستشرقين ومعرفة مناهجهم وطريقتهم ومن ثم معرفة شبههم والرد عليها.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أهمية الموضوع:

التنوير المسلمين حول الاستشراق والمستشرقون، ولها التأثير البالغ في حياتهم، نظرا لصلتها بدينهم الاسلامي، مما يكون له انعكاس شديد على دينهم وحياتهم.

و مادفعني الى اختيار موضوع البحث كيف يمكن الرّد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عند المستشرقين. واثر المستشرقين في تشويه صورة الإسلام في الفكر الغربي. و بيان مكر اليهود وخديعتهم فحيثما وجدوا في كل مكان، وفي أي زمان هم قوم حسدة حاقدون علاى الانسانية جمعاء وعلى الإسلام خاصة. وبيان أن أن غرض المستشرقين هو تمزيق الإسلام من داخله وتشتيته من خلال بث سموم الأفكار الباطنية والحلولية.. وبيان أن منهج المستشرقين عموما، هو الإعتماد على النصوص المبتورة عما ورد في موضوعها، لإغفال الحقائق...

منهج البحث:

1 -في منهج بحثنا سنركز على جهود العلماء المسلمين في الرد على المستشرقين: منذ بداية معرفة المسلمين بالمستشرقين

وآرائهم واطلاعهم على كتبهم، وقام العلماء المسلمون بنقض آرائهم وشبهاتهم. وفي الرد على شبهاتهم اعتمدنا على المراجع الأصلية من كتابات المستشرقين. .

2 -ولكثرة افتراءات والشبهات المستشرقين تركزت على آراء المستشرق اليهودي اجناس جولدتسيهر، لأنه يقولون هو شيخ المستشرقين.

الدراسات السابقة :

ان الدراسات حول المصادر الاسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية) كثير جدا قسم من المستشرقين جاؤو حسب زعمهم بالنقد على القرآن الكريم والبعض على السيرة النبوية و الحديث الشريف والسنة النبوية، ولكن ردّ عليهم العلماء المسلمين بشدة امثال: الدكتور عرفان عبدالحميد في كتابه المستشرقون والاسلام. والدكتور مصطفى السباعي في كتابه الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. ومحمد ابو شهبة في كتابه دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين. ودكتور محمد البهي في كتابه المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام. واحمد محمد جمال في كتابه مفتريات على الاسلام.والدكتور يحيى مراد في كتابه افتراءات المستشرقين على الاسلام. لنجيب العقيقي في كتابه والمستشرقون. واراء مستشرقين حول القران الكريم لعمر ابراهيم رضوان، والقران الكريم في دراسات المستشرقين : مشتاق بشير الغزالي. والمستشرقون والقران الكريم لدكتور محمد عوض.والمستشرقون والحديث النبوي لدكتور محمد بهاء الدين. والاستشراق في السيرة النبوية لدكتور عبد الله محمد امين، ومحمد في دراسات المستشرقين لخضر الشبيب. نسأل الله عزوجل ان يجعله ذخيرة في حسناتهم .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

خطة البحث:

يتكون من المقدمة وثلاثة مباحث. المقدمة يتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب إختيار الموضوع، ومنهج البحث.
أما المباحث فتتناول:
المبحث الأول: مفهوم الاستشراق: يتكون من مطلبين: المطلب الأول: مفهوم الاستشراق: المطلب الثاني: وقفات في حياة اجناس جولدتسيهر:
والمبحث الثاني: يتكون بعض من افتراءاته حول مصادر القرآن الكريم. يتكون من أربعة مطالب: المطلب الأول: تأثر الرسول(ص) باليهودية والنصرانية. المطلب الثاني: شبهاته في القرآن المكي والمدني. المطلب الثالث: افتراءاته حول القصص القرآنية.
المطلب الرابع: من افتراءاته على القراءات القرآنية.
المبحث الثالث: من افتراءاتهم على السنة النبوية: يتضمن مطلبين: المطلب الأول: من افتراءاته على السُنة. المطلب الثاني: الأحاديث النبوية..

المبحث الأول: مفهوم الإستشراق:

المطلب الأول: تعريف المصطلحات:

كلمة الإستشراق: لغةً: شرق: شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً: طَلَعَتْ، وَاسْمُ الْمَوْضِعِ المَشْرِق.(ابن منظور، 1431هـ،137/10)
اصطلاحاً: فالإستشراق تعبير اطلقه الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: (شعوبهم، وتأريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات، وحضاراتهم، وكل ما يتعلق بهم). (الميداني، 2010م، 120)

فالمستشرق: هو عالم غربي أهتم بالدراسات الشرقية عقدية كانت أو تأريخية أو أدبية أو حضارية .
فالإستشراق : إذن هي دراسة الغربيين عن الشرق من ناحية عقائدية أو تأريخية أو أدبية ...الى غير ذلك .
افتراء: مصدر (افترى) من (ف ر ي) الاختلاقُ بالكذب عمداً.
الإفتراء: السعايةُ بالبهتان، وانّمُ الكاذب، والوشاية.(نورالدين، 2005م، 174) .
اصطلاحاً: الإفتراء: هو ما ثبت بظنّ غير الدليل دليلاً.(الجرجاني ،2007م،116).
والإفتراء: هو الا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى.(الاصفهانى، بدت،265)
أو: ما التبس أمره فلا يدري أحلال هو أم حرام، وحقّ هو أم باطل.(نورالدين، 2005م، 174)
التشكيك: أي تشكيك المسلمين في دينهم وإثارة الشبهات حول القرآن وحول الرسول(ﷺ)(غراب، بدت، 18).
الشبهات: لغة : الالتباس(الرازي، 1995م، 354).
المصادر الإسلامية: نقصد بالمصادر الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية فقط .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المطلب الثاني: وقفات في حياة أجناس جولدتسيهر:

1- ولادته: إيجانس جولد تسيهر كان ميلاده في الثاني والعشرين من شهر يونيو (1850م): في بلاد المجر من أسرة يهودية.

دراسته ورحلاته: وقضى السنين الأولى من دراسته في بودابست، ثم ذهب الى برلين سنة (1869 م) فظل بها سنة ثم انتقل بعدها الى جامعة ليبتسك وفيها كان استاذه في الدراسات الشرقية، فليشير أحد المستشرقين النابهين في ذلك الحين وعلى يديه ظفر جولد تسيهر بالدكتوراه الأولى سنة 1870م وكان رسالته عن شارح يهودى في العصور الوسطى شرح التوراة، ومن ثم عاد الى بودابست فعين مدرساً مساعداً في جامعتها سنة 1872م ولكنه لم يستمر في التدريس طويلاً، وانما أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية الى الخارج فاشتغل طوال سنة في فينا وفي لندن، وارتحل من بعد الى الشرق سنة (1873)م فأقام بالقاهرة مدة ثم سافر الى سوريا وفلسطين، وفي اثناء إقامته بالقاهرة استطاع أن يختلف الى بعض الدروس في الأزهر، ومنذ أن عين في جامعة بودابست وعنايته بالدراسات العربية عامة والإسلامية الدينية خاصة تنمو وتزداد وإذا به يحرز في وطنه شهرة كبيرة، جعلته ينتخب عضواً مراسلاً للأكاديمية المجرية سنة (1871)م ثم عضواً عاملا في (1892)م ورئيساً لأحد اقسامها في (1907)م، وصار أستاذاً للغات السامية في سنة (1894)م (البدوي،1993، 197).

2- مكانة المستشرق جولدتسيهر بين المستشرقين:

يعد المستشرق (جولد تسيهر) من أخطر المستشرقين اليهود ومن الناقمين على الإسلام، وذلك من خلال خطورة آرائه المنتشرة في مقالاته وأبحاثه وكتاباته ولاسيما كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي سنة 1920) وكتابه (الشريعة والعقيدة في الإسلام سنة 1910)، حيث يُشكل هذان الكتابان مثلاً لهذا التشويه والإفتراء الذي حاول هذا المستشرق تمزيق الحقائق الإسلامية الذي يمثل تزويراً فادحاً وتحريفاً خطيراً لسمعة الإسلام بأسلوب مخالف لوسائل النقد ومناقض لخصائص التمحيص في الاستنباط العلمي.

قال عنه الشيخ "محمد الغزالي: ((إنه من أعمدةِ المستشرقين ودُهاتِهم، ولا شكَّ أنه قرأ كثيرًا من الأصولِ والمصنَّفاتِ الإسلامية، ولكنه منذ قرأ وكَتَب، لم يَحمِلْ بين جَنبَيْهِ إلاَّ فؤادًا مُترَعًا بتكذيبِ الإسلام، فهو يَدُسُّ إصبَعَه في كل شيءٍ)) (الغزالي، 1999، 4).

وقال عنه الدكتور محمد البهي: ((عُرِف بِعَدائه للإسلام، وبخطورةِ كتاباتِه عنه، ومِن مُحرري دائرةِ المعارف الإسلامية، وكَتب عن القرآن والحديث)) (العفاني، بدت، 145).

لقد مكث سلطان المستشرق جولد تسيهر وسلطان مدرسته متسلطاً على المستشرقين، حيث إنهم اعتبروه معلمهم الأكبر فيما قال واعتبروا كتبه هي المرجع الأساس في دراساتهم، ولم يخرج عن متابعته فيما قالهُ إلا فئة قليلة جداً من المستشرقين الذين جاؤوا بعده، فقد تحرروا من متابعته وناقشوه في بعض ما قالهُ ورأوا في أحكامه جوراً وظلماً. (أبو شهبة، 1989، 37).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولعله أشد المستشرقين خطراً وأطولهم باعاً، في هذا الميدان الذي عد شيخ المستشرقين في الجيل الماضي، ولا تزال كتبه وبحوثه مرجعاً خصباً وهاماً للمستشرقين في هذا العصر . (المرصفي، 1990، 8).

3- منهج المستشرق جولد تسيهر:

أثار جولد تسيهر في منهجه عدة شبهات وشكوك حول القرآن الكريم والسنة النبوية فقدحاول التشكيك في قيمة الأحاديث النبوية وذلك بالقول بأن السنة بدأ تدوينها بعد وفاة النبي(ﷺ) بتسعين عامًا، وقوله في كتاب "العقيدة والشريعة" أن التوحيد الإسلامي ينطوي على غموض في حين أن التثليث واضح في فهم الألوهية ومن ذلك قوله: إن الشريعة الإسلامية تأثرت بالقانون الروماني في بداية عهد تكوينها، وقد تابع جولد تسيهر كثير من المستشرقين في آرائه المتعصبة في مقدمتهم المستشرق اليهودي شاخت.(عبد الحميد، بدت، 151)

المبحث الثاني: من افتراءاتهم حول مصادر القرآن الكريم.

المطلب الأول: تأثر الرسول(ﷺ) باليهودية والنصرانية:

يؤمن المسلمون إيماناً مطلقاً بأن مصدر القرآن هو الله سبحانه وتعالى، الذي أنزله على النبي(ﷺ) مدة البعثة وهذا الايمان من الأمور التعبدية الاعتقادية التي لامجالة للشك فيها، أما المستشرقون فهم لايؤمنون بالمصدر الالهي للقرآن الكريم، وحاولوا أن يلتمسوا العديد من المصادر أجهدوا أنفسهم للحصول عليها وتبريرها لإرجاع مصادر القرآن الى عدة عوامل داخلية وخارجية حاولوا البرهنة عليها ما استطاعوا فلم يفلحوا.(الحاج ،2002، 267/).عندما بدأ المستشرق جولدتسيهر بكتابة مؤلفاته وأبحاثه حسب كل قواه وصرف كل وقته موقف الخصم في مواجهة كتاب الله العزيز لأنه وجد في القرآن الكريم مصدر قوة المسلمين وهو المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي وهو كلام الله تعالى الموحي الى نبيه الكريم(ﷺ) (زهير، 2010م، 148).وجاء بالشبهات الواهية حول القرآن الكريم ومنها:

1- إنّ مسألة تأثر الرسول(ﷺ) باليهودية والنصرانية من الأمور التي خاض فيها المستشرقون كثيراً، وهذا افتراء على الإسلام فإن تعاليمه الأولى اعتمدت على الكتاب والسنة، ولم تظهر تعاليم المزج والانتخاب إلا عند أهل الزيغ من المتأخرين الذي يشتد النكير عليهم في كل عصر.(تسيهر، 1995م، 171).

كما يقول جولد تسيهر: ((ان ما جاء في القرآن من قصص حقيقية عن الأنبياء وأقوامهم مأخوذة من العهد القديم كتاب اليهود) ضياء الدين، بدت، 46).

للرد على هذا الإفتراء: لم يكن بين يدي محمد(ﷺ) توراة ولا إنجيل باللغة العربية ليأخذ عنهما لأن الكتاب المقدس باللغة العربية لم يظهر إلا في القرن التاسع والعاشر، ثم إن الشخص الوحيد الذي كان يعرف بعض المعلومات الكتابية الوثيقة في (مكة) كان (ورقة ابن نوفل)، وقد يتبادر إلى الأذهان أنه هو الذي علَّم محمدا القرآن، ولكن ورقة توفي قبل أن يُكَلَّف محمد(ﷺ) بتبليغ الدعوة، كما أن القرآن لم يظهر دفعة واحدة، إنما اكتمل بعد ثلاث وعشرين سنة معالجاً لأحداث حياتية، وحالات إنسانية، مجيباً عن تساؤلات، ومعلقاً على مواقف نبوية

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أو صحابية أو كتابية أو شركية لم تحصل إلا بعد وفاة ورقة بسنين، ولو علم أهل مكة وجود اتصال مابين النبي(ﷺ) وورقة، لكشفوه على الملأ، واتهموه في صدقه، ولكن ذلك لم يحدث، مما يدل على عدم وجود أية رابطة علمية بينهما (حامد، بدت، 53).حتى فكرة الاتصال بورقة لم تطرأ على بال الرسول(ﷺ) سعياً لإزالة الإشكال عن نفسه، بل كانت الفكرة من اقتراح خديجة. (ضياء الدين، بدت، 148).

ولو تتبعنا ما يتعلق به جمهور المستشرقين من حجج، لإثبات أنّ الإسلام مأخوذ من اليهودية والنصرانية وغيرهما.(تسيهر، 112،1959) لوجدناها في غاية الضعف والوهن اذ انها في جملتها عبارة عن افتراضات وظنون وتخمينات، لاتثبت أمام الحقائق الدامغة التي تنطق بها سيرة الرسول (ﷺ) وما تحتويه دعوته(ﷺ) من عقائد وتشريعات، والواقع ان الإسلام خالف كلاً من اليهودية والنصرانية في الجوهر، ولو افترضنا ان ثمة تشابه بين الإسلام، وكل من اليهودية والنصرانية في شئ ما، فهذا ليس دليلاً على أنه مأخوذ منهما، وانما يكون دليلا على وحدة المنبع والمصدر وهو الوحي الإلهي .(اسماعيل، 2000م، 203).

وينسب المعرفة الدينية التي تلقاها محمد(ﷺ) الى عنصرين خارجي وداخلي، فيقول:(فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً).(تسيهر، 1955م،4). واجمل الّرد على مايزعمه جولد تسيهر بان محمداً ﷺ كان قد تعلم على ايدي اليهود والنصارى، فقد ردّ القرآن على ذلك رداً جلياً واضحاً قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: 103)

لو كان القرآن الكريم مصدره محمداً لكان من الفخر له أن ينسبه إلى نفسه، ويدعى لنفسه القدسية بل الألوهية إن شاء، ولا نرى مانعاً من ادعائه بذلك طالما كان الوحي الذي ينزل عليه لم يؤمن قومه بمصدره الإلهي بالرغم من اعترافهم له بالقوة والعظمة، فهؤلاء كبار القوم يذهبون الى عمه(أبو طالب) عارضين عليه الاجتماع بابن أخيه مخيّرين إياه بين عدة أمور كالرئاسة والمال، والحسب، والغنى، والسؤدد حتى يقلع عن دعوته، ويرفض الرسول (ﷺ) هذه العروض جميعاً، ولا يرضى الاّ بالوحدانية التي بسببها تدين لهم العرب ويحكمون بها العجم، كل ذلك يؤكد عدم بشرية القرآن وحقيقة الوحي الإلهي الذي يتنزل عليه من لدن عزيز قدير.(ساسي، 2002م ، 210/2)

كما ان النبي ﷺ لم يكن ممن رجع بنفسه الى كتب العلم ودواوينه، لأنه ولد أُميّاً، ونشأ أُميّاً فما تلا يوماً كتاباً في قرطاس ولاخطه بيمينه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (النكبوت، 18) وكذلك لم يكن بين يديه توراة ولا أنجيل باللغة العربية ليأخذ عنهما، لان الكتاب المقدس باللغة العربية لم يظهر الا في القرن التاسع والعاشر كما أوضح ذلك علماء الغرب(حامد، 2006م ، 206).

والحقيقة الأخرى أن نوضح أولاً: قد يكون أن الأمم من شأنها أن تقتبس من شؤون المعرفة والعلم ما تشاء، ولكنها لاتستطيع أن تعتنق عقيدة الحضارة الأخرى، ولا ثقافتها الروحية والفكرية والاجتماعية. ثانياً: لايمكن

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

القول أن هناك تأثير بين وحي ووحي، بل إن هناك امتداداً وتواصلاً، إذ ليس من المفروض في الديانات الربانية أن تتعارض أو تتناقض في أصولها أو مبادئها أو تشريعاتها، بل المفروض فيها ما دام مصدرها واحد أن تتلاقى وتتفق، ويدعم بعضها بعضا، وأن يكون المتأخر منها متمماً للسابق.

وعلى هذا فإن الإسلام الذي جاء به محمدﷺ لم يعتبر نفسه بدعاً من الأديان وإنما هو في الحقيقة خلاصة عامة والصيغة النهائية للأديان السماوية في شكلها الأصلي يقول تعالى:﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الأحقاف،)9. ويقول:﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (فصلت، 43). ويتبين من هذا أن الافتراض الذي يعتبر الوحي قد خضع لتأثيرات يهودي أو نصراني أو بأي دين، يظل مفتقراً الى الدليل والبرهان، فإذا عرف حقيقة هذا التأثير ومداه على الدين الإسلامي، فما سبب قول جولدتسيهر إن الإسلام الذي جاء به محمد موروثات يهودية ونصرانية؟ والجواب عليه يرجع الى عاملين: أحدهما نفسي يتمثل في غرور العلمي لدى المستشرق الذي غدا مشغولاً جداً باستكشاف الاصول اليهودية والمسيحية دون التوصل الى نتائج حاسمة أخيرة، والآخر يعود الى عداء تاريخي قديم. ومن هنا يتضح جولدتسيهر اختلق معطيات ذات الأصول اليهودية إنكاراً للوحي الإلهي وايماناً بالمرجعية اليهودية الذي ينتسب اليه، ثالثاً: لم يدعم جولدتسيهر رأيه بمصدر موثوق، حيث لم تكن عنده سوى شواهد على هذه الدعوى، يشهدها الى أصول مصادره من العناصر الأجنبية بتدليس خبيث، واحتيال ماكر، وقد ألصق تلك العناصر بالقرآن الذي جاء به محمدﷺ من عند الله.(تسيهر، 2014م ، 141).

2-ويقول في تعريف القرآن الكريم: ((فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نصّ منزل أو موحى به يقدّم نصُّه في أقدم عصور تداوله مثلَ هذه الصورة من الإضطراب وعدم الثبات كما نجد في القرآن)). (المطبفاني، 1995، 128) . ويعرّف القرآن بقوله: ((القرآن هو الأساس الأول للدين الإسلامي، وهو كتابه المقدّس ودستوره الموحى به، وهو في مجموعه مزيجٌ من الطوابع المختلفة اختلافاً جوهرياً، والتي طَبَعت كُلاً من العصرَين الأولين من عهد طفولة الإسلام))(تسيهر، 1959، 12).

وللرد على هذا الإفتراء: قد يكون هؤلاء المستشرقون حاولوا عمداً تشويه صورة القرآن الكريم للقارئ الغربي المعني بكتاباتهم، ولكن هذا الهدف إن صحّ لا يستبعد مسألة استخدام هؤلاء المستشرقين لمنهج الإسقاط عند قيامهم بتقديم تعريف أو أكثر للقرآن الكريم، فيلاحظ على التعريفَين الذين ساقهما جولدتسيهر أنّ المستشرق لم يستطع الإنفلات من نفوذ المؤثرات العقدية التي نشأ وتربى عليها، فهو منحدر من أسرة يهودية مرموقة، ومتخصص في التأريخ اليهودي(العقيقي، 42،1964).

أنكر(جولدتسيهر) الدور الرئيسي للقرآن في طبع الإسلام بطابعه المميّز بوجه عام عندما ذكر أنه لايمكن تأسيس حكم على الإسلام مستندين الى هذا الكتاب وحده المقدس لدى الأمة الإسلامية، لأنه يرى أن هذا الكتاب لم يحكم الإسلام إلاّ في خلال العشرين السنة الأولى من نموه))(تسيهر، 1959م ، 17).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وأن القرآن كان المصدر الرئيسى للتشريع في عهد الرسول(ﷺ) ثم دخلت مصادر أخرى جديدة عليه بعد وفاته خاصة بعد اتساع الدولة الإسلامية، ومواجهة الفاتحين لقضايا جديدة لا قِبَلَ لهم بها، ولم تكن حلولها منصوصاً عليها في كتابهم المقدس فتلمّسوا لها الحلول استناداً عليه عن طريق أخرى أقرّها فقهاء المسلمين، ولكن جولد تسيهر لم يسلم حتى بهذه النتيجة التى صرّح بها بكل وضوح عندما ذكر أن الرسول نفسه قد اضطر بسبب تطوّره الداخلى الخاص، وبحكم الظروف التي أحاطت به، الى تجاوز بعض الوحي القرآني الى وحي جديد في الحقيقة، و الى أن يعترف أن ينسخ بأمرالله ما سبق أن أوحاه الله اليه.(ساسي، 2010، 210/1). نقول هل ترى جولد تسيهر كتب الشرائع السابقة نصوصها الأصلية؟، حتى تصح المقارنة والحكم؟(تسيهر، 1995م ، 215).

ذكر جولدتسيهر أن محمداً ذكر في قرآنه بإيعاز من أهل الكتاب الذين أسلموا معه، أن التوراة والانجيل محرفتان، فإيعاز أهل الكتاب الذين يتملقونه هو السبب في اتهام هذه الكتب.

والرد على هذا الإفتراء: أن تحريف اليهود للكتاب ثابت بصريح آيات قرآنية محكمات، فها يعوزه الإثبات من المصادر التاريخية، بشهادة المسيحيين واليهود أنفسهم؟

أما الزعم بأن من أسلموا من يهود المدينة، رغبوا في مرضاته، فقوّوا فيه عقيدة إخفاء قومهم البشارات بمبعثه، ينقضه أن الوحي نزل ليبين هذا الإخفاء في سورة البقرة قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، 89). وهي أول سورة نزلت بالمدينة أي قبل إسلام أي يهودي ممن هناك. ويتجاهل في كلامه عن الجدل مع أهل الكتاب في الوحي المدني، وأن العهد المكي لم يكن مجالاً لجدل مع غير المشركين العرب الذين كان الإسلام يواجههم وحدهم في مكة قبل أن يواجهه في دار هجرته اليهود الذين عبئوا أحبارهم لجدل ديني مع المصطفى ﷺ قصداً الى اعتناقه. كما وضع رهبان النصارى مع أحبار اليهود في سياق واحد، بما يوهم التعميم في موقفهم من الإسلام وموقف الإسلام منهم، فالمدينة لم يكن فيها نصارى قط، والجدل فيها إنما كان مع أحبار اليهود الذين تصدوا لحرب الإسلام بأخبث الذرائع، من يوم وصوله الى دار الهجرة، ويردّ عليه بقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾..(المائدة، 82). وأما استشهاده بقوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾. (الحج، 40).على اعتراف القرآن بدور العبادة بيعاً وصوامع وصلوات، يتصل بأصل العقيدة الإسلامية في حظر الاكراه في الدين، وتاريخ الإسلام كله شاهد على مبلغ احترام المسلمين لكنائس النصارى وصوامع الرهبان وبيع اليهود، فلم يكن ذلك موقفاً وقتياً للرسول في مكة، تغير عنه وتحول بتأثير يهود أسلموا كما يدعي(جولدتسيهر)(تسيهر، 1959 م، 152).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المطلب الثاني: من افتراءاته في القرآن المكي والمدني:

إن المنهج الذي درج عليه المستشرقين في تعيين المكي والمدني من القرآن وترتيب تعاقب ما نزل منه منهج غير سليم لأنه لم يعتمد الرواية أساساً له كما هو شأن علماء المسلمين الذين تطرقوا في دراساتهم إلى معرفة المكي والمدني من القرآن ومعرفة تعاقب ما نزل منه .

ومن شبهاته على القرآن المكى والمدني: يقول (جولد تسيهر): ((الوحي الذي نشرهُ محمد في أرض مكة لم يكن ليشير إلى دين جديد)).(تسيهر، 1959، 14).

وللرد على هذه الإفتراء: هل صحيح هذا ومن سبيله قاوم رجال مكة وعذب المؤمنون : كانت في مكة كل عناصر الدين الجديد فيها التوحيد والصلاة والصدقة ومراقبة الخالق في عمل العبد، واذا كان من مقومات الدين المقاومة والتضحية، فقد كان ذلك في مكة على أتم الوجوه، وكانت في مكة الهجرة الى الحبشة وغيرها من مظاهر الثبات والكفاح والإباء، وهو يقول بعد تنظيمات الاجتماعية انه كان قد وضعت مبادئ بعضها من مكة فكيف اذاً لايكون في مكة دين جديد على انه يذكر في موضع آخر ان العقيدة الإسلامية في خطوطها الأولية ترجع الى العصر المكي(تسيهر، 1959م ، 17).

يقول الشيخ محمد الغزالي في معرض رده على دعوى: (أن الوحي الذي نشرهُ محمد ﷺ في أرض مكة لم يكن لبشير إلى دين جديد) .

أن أهل مكة الذين يعرفون النصرانية جيداً قد قالوا لما سمعوا دعوة الإسلام كما يقول الله تعالى على لسانهم : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ (ص، 7).

أي أن ما طرق بسمعهم هو شيء جديد غير معهود في الديانات الوثنية والكتابية المحرفة، فإن التوحيد المطلق المنكر للنبوه والولادة، الرافض لتسوية أي مخلوق بالله تعالى كان شيئاً جديداً أنطق الألسنة بهذا الاستغراب(تسيهر، 1959، 29).قال تعالى : ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ، وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾. (ص، 6). فهل يصح القول بأن دعوى الإسلام لا جدة فيها ؟

وإن ما جاء في كلام (جولد تسيهر) إنما هو مجرد وهم مردهُ الخيال وليس له ما يؤيدهُ من عالم الواقع، فقد كان التنزيل المكي يبني في نفوس العرب معتقدات ومفاهيم جديدة لم يكن لهم عهدٌ بها من قبل كما إن الأصول الاعتقادية الواردة في اليهودية والنصرانية قد مستها يد التبديل والتحريف فكانت تختلف مع تلك الأصول الاعتقادية التي جاء بها القرآن المكي، والواقع والتأريخ يشهدان معاً أن الرسول ﷺ منذ أن تلقى الوحي من ربه جل جلاله أمر بالتبليغ بدين جديد فأعلن لا إله إلا الله متحدياً بكلمة التوحيد هذه معتقدات قريش الوثنية وغيرها وتحريفات أهل الكتاب ، فكان ما كان وحصلت المواجهة العنيفة بين جبهة الحق متمثلة في حملة القرآن من

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الرسول ﷺ وأصحابه البررة وجبهة الكفر والشر متمثلة في الرافضين للدين الجديد دعوة الحق من زعماء قريش وأتباعهم الذين تصدوا لهذا الدين الحنيف الذي لم يسبق لهم عهدٌ به، فحصلت المقاومة وأبلى المسلمين فيها بلاءً حسناً فعذبوا واضطهدوا وشردوا من ديارهم وأموالهم وهم متمسكون بعقيدتهم ودينهم العظيم وثباتاً على عقيدة التوحيد.(تسيهر، زهير، 2010م ، 148) .

أن افتراءات المستشرقين في القرآن المكي والمدني تنحصر في الآتي :

1-يميز القرآن بأسلوبين متعارضين في مكة والمدينة، وهذا الاختلاف مرجعهُ إلى طبيعة وظروف الدعوة المحمدية، ويعتبر انعكاساً واضحاً للبيئة التي وجد فيها، ومن هنا نفي الوحي الإلهي عن الرسول ﷺ، لأن النصوص القرآنية تعكس طبيعة وبيئة وظروف كل مكان وكل زمان فالأسلوب القرآني يمتاز في مكة بالشدة والعنف بينما يمتاز في المدينة باللين والوضوح والصفح.(ساسي، 2010م ، 365/1).

وللردعلى هذا الإفتراء: إن الأسلوب القرآني المختلف في مكة عنهُ في المدينة أمرٌ طبيعي لا غرابة فيه لأن الخطاب الموجه لأهل مكة لا يكون مطابقاً للخطاب الموجه لأهل المدينة من حيث الأسلوب والموضوع، ففي مكة يوجه الخطاب إلى قوم رفضوا الدعوة المحمدية وعاندوا الأحكام الواردة فيها، وطعنوا في صحة الوحي الإلهي وأنكروا نبوة الرسول ﷺ وعارضوا الوحدانية وتمسكوا بآلهتهم وأصنامهم ونمط حياتهم، ثم بلغ بهم الأمر إلى اضطهاد الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ومحاربتهم بالسيف، ومن الطبيعي أن يكون الخطاب الموجه لهم متسماً بالقسوة والشدة والصرامة لمقارعة حججهم وإبطال معتقداتهم خلافاً للخطاب الموجه لأهل المدينة الذين آووا ونصروا واعتنقوا الدعوة الإسلامية وذادوا عنها بالسيف والقلم فيكون الخطاب الموجه لهم ليناً لطيفاً سمحاً يتسق وطبيعة كل قوم وكل حادثة وكل ظرف.(ساسي، 2010م ، 365/1). ولهذا السبب نلاحظ نزول الآيات التي تقرع المشركين بمكة وتشتد في تسفيه أحلامهم وتسلي الرسولﷺ والمؤمنين وتعلمهم السماحة والصفح الجميل. ويضاف الى ذلك أن القرآن المكي لم يتفرد وحده بالعنف والشدة لأن القرآن المدني يحتوى كذلك على هذه الخصائص في العديد من آياته، كتلك التي تحرم الربا وتهدد اهل الكفر بالنار وسوء العذاب ، بل إن العديد من الآيات المكية تحتوى بدورها على خصائص اللين والصفح والتسامح(ساسي، 2010م ، 365/1).

2- الإصرار على أن الرسول ﷺ لم يدع في بداية بعثته إلى دين ثوري جديد، ولم يدع منذ البداية إلى الوحدانية المطلقة، بل تسامح مع آلهة العرب الاخرين، ولم يطالب بإلغاء الوثنية وتحطيم الأصنام الا بعد خطوب وظروف.

وللرد على هذا الإفتراء: ان هذه الإفتراء لا أساس لها فانظر الى سيرة الرسولﷺ أن قريشاً فيما بلغني الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه.(الأندلسي، 2000، 15)..فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

يَا أَيُّهَا الْكَافِرون لاعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾. (الكافرون،1). هذه القضية الحقيقية ترينا تمسك النبي ﷺ بالوحدانية منذ الوهلة الأولى، واصراره عليها سائر مراحل الدعوة الإسلامية، وعدم القبول بما يناقضها مهما كان الثمن.(ساسي، 2010م ، 37/1).

3- إن القرآن المكي مليء بالتهديد والوعيد، والإنذار باقتراب يوم القيامة وخلوا الآيات من الأدلة والبراهين، بخلاف القرآن المدني الذي خفف من هذه النغمة وجاء حافلاً بتنظيم العبادات والمعاملات تنظيماً دقيقاً، كما جاء مدعماً بالأدلة والبراهين والحجج القاطعة.(ساسي، 2010، 365/1)

وهذه الإفتراء لا أساس لها: لأن القرآن المكي حافل بالأدلة والبراهين على عقيدة الإسلام، وثبوت وحدانية الله، ودعوة قريش الى التدبر والتفكر في الظواهر الكونية والطبيعية التي تبرهن على وجود الله وقدرته، وتقدم من خلال هذه الآيات الأدلة العقلية على البعث والجزاء، ويجادل المشركين في آلهتهم ومعتقداتهم الفاسدة، وينقض حججهم وأدلتهم نقضاً منطقياً عقلياً.(ساسي، 2010م ، 378/1).وهو عندما ينذر باقتراب يوم القيامة فلأنه أراد أن يحثهم على الايمان بالله، والاقرار له بالوحدانية، وتجنب الافعال الذميمة، وسلوك الطريق السوي للفوز بالفلاح في الدنيا والاخرة، أما الآيات المدنية فإنها وإن كانت هي الأخرى مليئة ومدعمة بالأدلة والبراهين القاطعة، الاّ أنها تحتوي هي الأخرى على وصف يوم الحساب، وعلى المصير السيئ الذي يواجهه المشركون، والمصيير الحسن الذي سيؤول اليه المؤمنون الصادقون، ومن هنا تنهار هذه الشبهه التي استندت الى هذه الفرية الباطلة شكلاً وموضوعاً.(ساسي، 2010م ، 379/1).

4- إن الأسلوب القرآني يمتاز في مكة بتقطع في الآيات، وقصر في مقاطعها، بينما يمتاز القرآن المدني بتكامل المقاطع.

وللرد على هذا الإفتراء: أن الأسلوب القرآني في مجمله جعلت له طابعاً معجزاً في لغته وبلاغته، أفاض فيها علماء المسلمين وقتلوها بحثاً وتحقيقاً واستخلصوا له خصائص معينة انفرد بها عن بقية اساليب البشري الأخرى، فهو يمتاز في مكة أو في المدينة باتساقه، وائتلافه في حركاته وسكناته، بطريقة لا يضارعه فيها أي كلام آخر من منظوم أو منثور، وهذا المجال الصوتي والنظام التوقيعي، والنغمة المتسقة هو الذي لفت العرب الى خاصية القرآن الذي لم يروا فيه شعراً أو نثراً ولم يكن لهم عهد به حتى وصفوه بالسحر، ومن خصائص الاسلوب القرآني جودة سبكه ، وإحكام سرده، وترابط بين أجزائه، وتماسك في كلماته وجمله وآياته وسوره، فليس هناك لهاث وتقطع في الأنفاس، وليس هناك غموض وإبهام، وليس هناك نغم نشاز في القرآن ، وليس هناك جمل ليست كاملة، ولكنه يمتاز بالتناسق في اللفظ والمعنى والتكامل في جميع المقاطع، وترابط بين الاجزاء المختلفة والطول والقصر في المقاطع حسب الاحوال، بل إن سور المرحلة المكية الختامية امتازت بطولها وطول آياتها شانها في ذلك شأن السور المدنية. (ساسي، 2010، 368/1).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

5- إن خلو القرآن المكي من التشريع والأحكام، واحتواءه في المدينة على تفاصيل العبادات والمعاملات يدل على بشرية القرآن، وتأليفه من قبل محمد.

للرد عل هذه الإفتراء: أولاً: في الاقرار بأن تفاصيل التشريع والأحكام قد حفلت بها الآيات المدنية، وهذا نتيجة طبيعية لاستقرار الدعوة الإسلامية بالمدينة، التي اهتمت بتنظيم المجتمع الجديد، ومن هنا حفلت السور المدنية بتنظيم المسائل الشرعية لأنها انعكاس جليّ للدولة الحديثة لها مقوماتها المتميزة في جميع مجالات الحياة، وان تفاصيل العبادات والمعاملات قد وردت في القرآن المدني الاّ اننا لا نغفل الاشارة الى احتواء القرآن المكي على هذه التفصيلات، وقد عرض لها بصورة إجمالية، لأن مقاصد الدين الخمسة قد عرض لها القرآن في هذه المرحلة وهي المتعلقة بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال، وأن جميع التشريعات الإسلامية من أهم مقاصدها المحافظة على هذه المصالح الخمسة.(ساسي، 2010م ، 373/1).

6- حفلت السور القرآنية المدنية بالمشاكل العائلية للرسولﷺ، وانصبّ العديد منها على معالجتها، والقرآن لو كان منزلاً من الله لما اهتم بالقضايا العائلية التي تخص نبيه.

والرد على هذه الإفتراء: سهل ميسور، ذلك أن القرآن عندما ينظم أمور الرسول العائلية، فذلك باعتباره أسوة وقدوة للمسلمين، وكلما خاطب القرآن الرسول، أو وجه اليه التعليمات والأوامر والنواهي، فإنما توجه في حقيقة الأمر الى المسلمين كافة، وكلما عالج القرآن تشريعاً عائلياً كان التشريع يعالج قضايا الامة بأكملها، وكلما جاءت الآيات تحث النساء النبي على فعل شيئ أو اجتنابه، كانت هذه التعليمات موجهة الى بقية نساء المسلمين، وكلما كان القرآن يأمر النبي بالزواج من زوجة ابنه بالتبني بعد أن طلقها، كان ذلك تشريعاً صريحاً بإلغاء نظام التبني الذي كان معروفاً لدى العرب في الجاهلية، من هنا نفهم أن اشتمال القرآن على هذا النوع من التشريع كان موجهاً للأمة بتمامها وكمالها. (ساسي، 2010م ، 373/1).

7- ويشيرجولد تسيهر الى هجرة النبيﷺ من مكة الى المدينة، وأن أفكاره تظهر أقل غرابة، وأكثر ألفة لأهل المدينة ليتخذ ذلك مدخلاً الى دعواه بالتأثير المباشر ليهود يثرب في الإسلام، دون أن يفوته تقرير استعداد عرب المدينة لقبول النظام الديني، أن يشير الى أصلهم في جنوب الجزيرة العربية:

وللرد على هذا الإفتراء: التي زعم جولدتسيهر أنها كانت موطناً أصلياً للساميين ومنها خرجت الهجرات الى ما بين بابل ومصر، وتأثير النبيﷺ بيهود يثرب افتراء، وصرح جولد تسيهر أن النبيﷺجاء بطابع جديد في المدينة، الذي جعلت منه مجاهداً وغازياً ورجل دولة، وكذا المسلمين في المدينة كانوا فاتحين ولم يكونوا غازين، وأنهم كانوا غالبين ولم يكونوا مغلوبين، فالمغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله..لكن اذا كان الدين الذي أتى به محمدﷺ أوسع أقطاراً أو أرحب أفاقاً مما سبقه فكيف يتصور أن يأخذ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الغني من الفقير، أن يستعين القادر بالعاجز؟ إن صاحب القصر الشاهق لا ينبغي اتهامه بأنه عمّر داره السامقة من لبنات الأكواخ المتداعية حوله..(تسيهر، 1959م ، 150).

8- وذكرأن الرسولﷺ تحول في العهد المدني الى دين ابراهيم وأحيا تقاليده، أما في مكة فلم يكن هناك شيء من هذا.

وهذا افتراء فإن القرآن المكي جاء فيه قول الله جل شأنه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾(شورى، 13). وجاء فيه: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾. (فصلت، 43). وأي خلاف بين القرآن المكي وبين قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾.(آل عمران، 84). والآية مدنية. إن محمداً كان يقرأ في مكة هذه الآيات: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾(الاعلى، 14- 19). فكيف يقال إن محمداً لم يدع الى دين ابراهيم الا في المدينة بعدما عدّل موقفه في مكة؟ كما ذكر أن النبي كان مصدقاً لما سبق أن أوحاه الله عن تقدمه من الرسل، فتصديق الإسلام لرسالات الدين قبله أصل ثابت من أصول العقيدة الإسلامية..

9- والقول بأن(الوحي الذي نشره محمد في أرض مكة لم يكن ليشير الى دين جديد، فقد كان تعاليم واستعدادات دينية نماها في جماعة صغيرة وقوّي في أفرد هذه الجماعة فهماً للعالم، ومؤسساً على الحكم الإلهي) ثم يقول: (إنه في المدينة فقط الإسلام نظاماً له طابع خاص) .

وللرد على هذا الإفتراء: فيه تخليط وافتراءات، فإن أهل مكة الذين يعرفون النصرانية جيداً قالوا لما سمعوا دعوة الإسلام : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾. (ص، 7).أي أن ما قرع أسماعهم هو شيء جديد غير معهود في الديانات الوثنية والكتابية المحرفة.

فإن التوحيد المطلق المنكر للنبوة والولاة، الرافض لتسوية أي مخلوق بالله، كان شيئاً جديداً طريفاً أنطلق الألسنة بهذه الاستغراب: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ، وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾(ص، 5- 6). فهل يصح القول بأن دعوة الإسلام لا جدة فيها ولا طرافة؟ وإذا كان القرآن النازل في مكة لايكون ديناًجديداً فماذا يكون؟

إن الوحي المكي جمع كل الآداب والوصايا والمبادئ الرفيعة الموزعة في صحائف العهدين القديم والجديد، وزاد عليها آداباً ووصايا ومبادىء أخرى احتاج اليها العالم في تقويم فطرته وصيانة حياته، وذلك كله الى جانب ما صحح من عقائد، واستن من شرائع لم تكن معروفة للعبادات الأصلية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فكيف يوصف القرآن المكي بأنه(استعدادات دينية)وليس ديناً جديداً. فإذا لم يكن الإسلام في مكة ديناً فلن تكون اليهودية ولا المسيحية ديانات، الإسلام في مكة هو الإسلام في المدينة.في سورة الصافات مكية قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾. (الصافات،66).وفي سورة البقرة مدنية يقول تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾(البقرة، 1163).وفي سورة لقمان: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ، هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. (لقمان، 2- 4). مكية وفي سورة البقرة مدنية يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾(القرة، 2- 4).إن المعاني والأغراض متشابهة بين مكة والمدينة، لأنها جميعاً من عند الله الله الذي أنزل القرآن هنا وهناك واحد. والرجل الذي تلقّاه في كلا البلدين واحد.وما تأسس في العهد الأول كان الدعامة لما جاء في العهد الثاني يصدق بعضه بعضاً ويمهد له ويتلاقى معه، وما نقضت عقيدة ولا خلق، ولا حلال ولاحرام عرف في مكة بشيء جد بعد ذلك في المدينة.

فأين هو التفاوت بين إسلام مكة والمدينة كما يزعمه هذا الذهن المريض؟(تسيهر، 1959، 221).

10- ويقول عن رسول الله ﷺ بعد انتقاله الى المدينة: انه يريد الآن إصلاح دين ابراهيم وإعادته الى أصله بعد أن نال منه التغيير والافساد، وكان تبشيره مختلطاً ببعض التقاليد القديمة التي تتعلق بابراهيم).أي الرسولﷺتحول في العهد المدني الى الكلام عن دين ابراهيم وإحياء تقاليده أما في مكة فلم يكن هناك شيء من هذا.

وللرد على هذا الافتراء : وهذا غير صحيح، فإن القرآن المكي جاء فيه قول الله جل شأنه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾(الشورى، 13).. وجاء فيه: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (فصلت:43). وجاء فيه عن القرآن نفسه:﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾(الشعراء، 196).أي خلاف بين القرن المكي وبين قوله تعالى:﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾(البقرة، 163). وهذه الآية مدنية. يقول جولد تسيهر: عن وظيفة الرسول في المدينة:(لقد أصبح يريد أقامة دين الله الواحد كما جاء به ابراهيم كما أنه يوجه عام كان مصدقاً لما سبق ان أوحاه الله لمن تقدمه من الرسل والأنبياء). فهل كان الرسول في مكة يفعل غير هذا؟

إن محمداً في مكة يقرأ على الناس في سورة الأعلى هذه الآيات:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. (الاعلى، 14- 19). فيجيء مستشرق في آخر الزمان يقول: إن محمداً لم يدع الى دين ابراهيم الا في المدينة بعد ما عدل موقفه في مكة. وقريب من هذا زعم المستشرق أن محمداً ذكر في قرآنه بايعاز من أهل الكتاب الذين أسلموا معه أن التوراة والانجيل محرفتان فإيعاز أهل الكتاب الذين يتملقونه هو السبب في اتهام هذه الكتب.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أما الخلاف الجوهري في أصول العقيدة وإسهاب القرآن في تقرير التوحيد المطلق وتنزيه الأنبياء مما نسب اليهم على عكس ما تضمنه العهد القديم والجديد فهذا لا يعني تحريف الكتب المتداولة في أيدي القوم. كأن محمداً كان يقر ما ورد فيها لولا من أسلم من اليهود والنصارى وأغراه باتهامها..إن هذا لغو من القول عجيب.(تسيهر، 1959م ، 221).

المطلب الثالث: افتراءاته حول القصص القرآنية:

كان وما يزال النص القصصي القرآني مستنداً إلى الكثير من المستشرقين في طرح وإنشاء الرؤيا الإستشراقية القائلة: (بأن القرآن كتاب من صنع وإنشاء محمد ﷺ استقاءً وتقليداً لكتب العهدين (القديم والجديد) وإن ما في القرآن من ذكر لقصص الأنبياء السابقين وأقوامهم مشابه إلى درجة كبيرة للقصص الموجودة في الكتاب المقدس وهذا التشابه كان الحجة الرئيسية التي يبني أولئك المستشرقون رؤيتهم عليها .

وللرد على هذا الإفتراء:

فإذا ما أردنا استعراض بعض تلك الدراسات والأقوال التي خصت هذا الموضوع لوقفنا على نصوص كثيرة بعضها لكبار المستشرقين تكاد تتفق جميعها على رؤية واحدة وهي أن التأثيرات اليهودية والمسيحية ظاهرة على القصص القرآني. (تسيهر، 1959، 197).

جولد تسيهر يتحدث عن موضوع القصص القرآني بنسبتهِ القصص القرآني إلى اتصال النبي ﷺ بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية عند بني وطنه، وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في رأيه كذلك ضرورية لتثبيت ضرب من الحياة في الاتجاه الذي تريده الإرادة الإلهية . (تسيهر، 1959، 12).

من المعلوم ان هناك العديد من التشابه بين الديانات السماوية في ما يتعلق بالتوحيد والمعتقدات وإنكار عبادة الأصنام، وتقرير بعض الأحكام التعبدية واقرار بعض العقوبات الجنائية، ورواية بعض القصص المتعلقة بالرسل السابقين والأمم البائدة، والسبب في ذلك أن هذه الكتب المقدسة جميعها مصدرها الله، إذ يعتقد المسلمون جميعاً أن مرجعها الى الله الذي أوحى بها الى الأنبياء ليبلغوا بها الاقوام السابقة، كما بلغ بها النبي الإسلام، فيكون مصدر هذا التشابه واحداً، لأنها صادرة من مصدر واحد هو الله (عزوجل) الذي أنزل الديانات السماوية الثلاثة، كما اتضح أيضاً عند المؤرخين والباحثين في دراسة اليهود قبل الإسلام تدني المستوى الثقافي والحضاري في اليهود،وأن موقف النبيﷺ من اليهود في المدينة كان صراعاً فكرياً محتدماً منذ بدايته، فكيف يسكت اليهود على اقتباس النبيﷺ لهم في الأمور الدينية والدنيوية. (تسيهر، 1959، 237). وقد نطق بهذه الفرية المعاصرون للرسول ورّد عليهم القرآن :﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ .(النحل، 103).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

كما أن النبيﷺلم يكن ممن رجع بنفسه الى كتب العلم ودواوينه، لأنه ولد أمّياً ونشأ أمّياً، فما تلا يوماً كتاباً في قرطاس ولاخطة بيمينه قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾. (العنكبوت، 48).وكذلك لم يكن بين يديه توراة ولا انجيل باللغة العربية ليأخذ عنهما، لأن الكتاب المقدس باللغة العربية لم يظهر الا في القرن التاسع والعاشر، ولم يكن في المدينة راهب نصراني قط وأحبار اليهود معبئون مع قومهم لحرب الإسلام بالجدل والنفاق والتآمر مع مشركي قريش.(الغزالي، 1999، 42).

فالقرآن الكريم في قصصه لم يسلك مسلك التوراة ولم يقص أخبار الأنبياء والمرسلين كما قصت هي ، وإنما أختار بعضهم لبعض قصصهم وأعرض عن الباقي كما في قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ .(النساء، 63).

ومن هنا فإن ذلك الإختيار من الأخبار كان يتفق مع حالة الدعوة الإسلامية ومخاطبة النبي ﷺ لقومه، ولذلك أيضاً لم تأتِ تلك الأخبار على التفصيل الموجود في التوراة.(عزيز، 2014، 199).

نقول إن ما إدعاه المستشرق جولد تسيهر بأن القرآن الكريم قد استقى قصصه من كتب العهدين (القديم والجديد) دعوى باطلة ولا أساس لها من الصحة، وكيف يجوز لعاقل أن يتصور النبي ﷺ تلميذاً لأحبار اليهود ورهبان النصارى يشكل قرآنه (نعوذ بالله) ويلقى عقيدته من توراتهم وإنجيليهم وسائر مصادرهم ، وهو يرى القرآن الكريم يصدر في انتقاده لهذه المصادر، المنتقد لما جاء فيها ، وهكذا فإن القرآن الكريم إذ يستعرض آراء اليهود ومعتقدات النصارى لا يصدر عن موقف ضعيف متخاذل، وهو ما يتصف به المقلد للغير، بل يتبين الحق في هذه العقائد من باطلها، ويحمل وزر الباطل على أهله إنه يتهم اليهود تارةً بالتحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾.(النساء، 46). وباللبس والتبديل كما يقول الله تعالى:﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. (البقرة، 42).وبالإفتراء وزور القول.(العفاني، 2006، 145)، قال تعالى:﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾. (المائدة، 101).

المطلب الرابع: من افتراءاته على القراءات القرآنية:

دأب بعض المستشرقين على محاولة التشكيك بالقرآن العظيم وتشويش أذهان الناس، ولما أن القرآن محوط بأعظم أنواع الحفظ والصيانة في نقله وأدائه بالسطور والصدور، كان سبيل هذه الشبهات هو المغالطة وتجاهل الحقائق الثابتة، كذلك فعل جولد تسيهر في موضوع القراءات.

يقول جولد تسيهر:(وترجع نشأة قسم كبير من هذه الإختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعا لاختلاف النقط الموضوعية فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط، بل كذلك في حال تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة الغربية الأصلية ما يحدده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وهذا إلى اختلاف دلالتها، وإذن فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أو اختلاف الحركات في المحصول الموحّد القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطا أصلا، أو لم تتحرّ الدقة في نقطه أو تحريكه) . (عزيز، 2014م ، 201).

تحدث جولدتسيهرعن وجهة نظره قائلاً: ان اختلاف قراءات القرآن الكريم يعد صورة أو مرحلة من مراحل تفسير القرآن الكريم، ثم ان في حديثه عن اختلاف القراءات هذا استطرد الى الكلام عن أسباب الإختلافات القرآنية، ثم قفز الى رمي النص القرآني نفسه بالإختلاف وصرح بذلك،

وللرد على تلك الإفتراء نقول: ان القرآن الكريم ليس فيه شيء من الإختلاف أو الاضطراب الذي ادعى جولد تسيهر ،لأن نصه الكريم محفوظ بالتلقى الشفاهي عن الرسول(ﷺ) بصورة متعددة كذلك مع تعين اشخاص المتلقين في أهم الطبقات، كما انه محفوظ الأجزاء الآيات بالتدوين الخطي للنص الكريم فور نزولها وبإملاء النبي (ﷺ) مع تعيين الكتبة ومحفوظ الجملة بجمعه في المراد التي كتب فيها بين يدي النبي(ﷺ) ثم جمعه في مصحف في عهد سيدنا ابى بكر (رضي الله عنه) ثم بنسخه في مصاحف وزعت على الامصار في عهد سيدنا عثمان(رضي الله عنه) فالحمد لله الذي مَنَّ علينا بهذه النعمة الكبرى، نعمة حفظ كتابنا من الضياع ومن التحريف.(الجبل، 2002، 15).وصدق الله العظيم ﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر، 9).

ترجع نشأة اختلافات القراءات إجمالاً الى مصدرين اثنين: أولهما التيسير الذي جاء به حديث الأحرف السبعة، ثانيهما اللهجات العربية أعنى قراءة العرب القرآن بلهجاتهم، وما أُلحق بالقراءة اللهجية من الأمور الناشئة عن سنن العرب في كلامها.(الجيل، 2002، 69).

وان القراءات أُخذت بالتلقي عن النبي(ﷺ) ثم نشأ اختلاف القراءات عن:

1- اختلاف الأداء، وهذا اختلاف لهجي بحث.
2- الأخذ بسنن العرب في كلامها..
3- الإختلاف الناشيء عن تيسير القراءات بالأحرف السبعة، وهذا التيسير كان يشمل: القراءة بالمرادف، والقراءة بما نسميه الشبيه بالمرادف.

4- القراءة بالمرادف لم تسجل خطياً في الكتابة بين يدي النبي(ﷺ)ولا في جمع البكري فانحصر مجال بقائها على الألسنة رواية.

5- بعض القراءة بما سميناه الشبيه بالمرادف وهو الذي يختلف رسمه.

6- سمح تعد المصاحف العثمانية بدخول بعض مايختلف رسمه...(الجبل، 2002، 82).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وهذا التخليص يمثل الحقيقة التأريخية في هذه المسألة، ويكشف إبهام جولدتسيهر ومغالطته، فليس هناك تزايد ولااستحداث للقراءات بمرور الزمن..

بالنسبة لمجموعة القراءات التي أدعي جولدتسيهر أنها نشأت أو لجيء اليها بسبب الحرص على تنزيه الذات الإلهية وتنزيه الرسول(ﷺ) عن المعاني غير اللائقة التي قد تفهم من القراءات الأولى. نقول أولاً إن هذه الفكرة إبهام محض فهو يريد أن يزرع في قلوبنا أن القراءة تؤسس أو تعدل بناء على التصورات البشر أو أفكارهم، في حين أن القراءة مصدر ثبوتها الرواية الصحيحة المتواترة أو المشهورة فإذا توافر لها مع موافقة الرسم وموافقة العربية فلا ينظر في قبولها الى تنزيه أو غيره.

ثم إن القرآن زاخر بالتعبيرات الصريحة عن تنزيه ذات الله تعالى بحيث تمحي وتزول كل شبهة مساس بالتنزيه إزاء هذه التعبيرات أو بعضها، ولايتوقف جلال الله ولاشرف رسول الله(ﷺ) على(قراءة) تخترع فقوله تعالى (ليس كمثله شيء).(الشورى، 11). يحمل معنى كل صور التنزيه. وقد جاءت عبارات تسبيح الله فعلية ومصدرية في القرآن الكريم نحو تسعين مرة، والتسبيح معناه التنزيه، كذلك جاء التعبير بالفعل تعالى مسندا الى الله عزوجل أربع عشرة مرة وهو بمعنى التنزيه، فليس بالمسلمين حاجة الى تكلف قراءة ينزهون بها المولى عزوجل بعد هذه التعبيرات الصريحة والمتنوعة عن تنزيه سبحانه وتعالى. (الجبل، 2002، 104).

وملخص القول: إن القرآن لم يخضع للإضطراب والتباين نتيجة وجود الأحرف السبعة، لأنها عبارة عن لهجات تباينت عندما تناولت القبائل المختلفة قراءة القرآن، وقد جاء العلماء المتأخرون في ضبطه وتحقيقه. وأقاموا له علوماً خاصة استقصت جميع جوانبه. وقد فطن الى ذلك المسلمون الأوائل الذين أدركوا ما لهذه الأحرف من آثار على صحة النص القرآني، فأشاروا على الخليفة عثمان بجمع القرتة الآن على حرف واحد، ورفضت القراءة بالأحرف الستة الأخرى، فإن افتراءات المستشرقين حول صحة النص القرآني لم تقف عند هذا الحدّعندما تناولوه من حيث زمان ومكان وموضوع تنزيله، وحاولوا القدح في صحته وتأكيد بشرية مصدره استناداً الى التمييز بين القرآن الذي نزل بمكة وذلك الذي نزل بالمدينة، فما شبهاتهم إذن.(ساسي، 2010، 342/1).

المبحث الثالث: من افتراءاتهم حول السنة النبوية:

المطلب الأول: من افتراءاتهم على السُنة النبوية:

تعرضت الأمة الإسلامية الى كثير من التحديات منها الفكرية وتنوعت أساليبها وتعددت أشكالها، ولأن الإسلام هو الرباط المتين للأمة الإسلامية فقد أخذ أكبر قدر من التحديات، وهذه الهجمات لم تكن وليدة العصر الحديث ولكنها نشأت منذ عصر صدر الإسلام ضد حرية الدعوة والدعاة، ثم جاءت التيارات الصليبية ثم الهجمات الاستعمارية الحديثة للبلاد الإسلامية فكان من أول أهدافهم في كل بلد إسلامي خضع لاستعمارهم عزل المسلمين عن إسلامهم، من هذه التحديات الطعون والشبهات حول السنة والسيرة النبوية لأن سيرة الرسول(ﷺ) وسنته لها أهميته الكبيرة في فهم الإسلام.(زكي، 2008، 13). ولقد تعرضت السنة لحملة طعون وشبهات مغرضة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

من المستشرقين بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم في أهم مصادر شريعتهم، ولكن الله تعالى هيأ لهذه الأمة جهابذة ورجالا في القديم والحديث حفظوا السنة وصانوها من عبث العابثين، ومن افتراءات المغرضين، فبيَّنوا الحق من الباطل والصحيح من السقيم، وذادوا عن حياض السنة المطهرة وفندوا وردوا على شبهات أولئك الطاعنين بالحجة والبرهان.

مرجع الشريعة الإسلامية أصلين شريفين: القرآن الكريم والسنة النبوية: والقرآن أصل الدين ومنبع صراط المستقيم ومعجزة النبي العظمى وآياته الباقية على وجه الدهر، والسنة بيان للقرآن وشرح أحكامه وبسط لأصوله وتمام لتشريعاته، والسنة بعضها بوحي جلي عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام وبعضها بالإلهام والقذف في القلب، وبعضها بالإجتهاد على حسب ما علم النبي(ﷺ) من علوم القرآن وقواعد الشريعة.(السباعي، بدت، 85).

أدرك المستشرقون أهمية السنة النبوية بالنسبة للإسلام عموماً والقرآن الكريم خصوصاً، وأنه بالتشكيك والنيل منها نيل من القرآن الكريم بل من الإسلام نفسه، وأول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك فى السنة النبوى كان جولد تسيهر الذى يعده المستشرقون أعمق العارفين بالسنة النبوية، وعلى درب جولدتسيهر فى موقفه من السنة صار المستشرقون ورددوا شبهاته واعتبروا أنفسهم مدينين له فيما كتبه من شبهات حول السنة. (الشربيني، 2002م ، 125).

ان دراسة السنة النبوية فيها ما يعين المسلم على الفهم الدقيق والقوي لكتاب الله تعالى، إذ أن كثيراً من آيات القرآن الكريم إنما تفسرها وتجليها الأحداث التي مرت برسول الله (ﷺ) ومواقفه منها .(زكي، 2008م ، 52).

أن التعصب والتعصب وحدهُ هو الذي حمل المستشرقين على الطعن في الاسلام، أما هدف (جولد تسيهر) من إدعائه السابق.

1- إنه يقول: (أن الإسلام كنظام لم يكتمل في عهد الرسول ﷺ وإنما جاء اكتماله في العصور التالية لأن القرآن والسنة ليس فيهما من المبادئ والأصول التشريعية الكافية لمواجهة الأحداث والمستجدات في العصور الإسلامية المتلاحقة فيما بعد، ويقول أيضاً الواقع إن هذا الكتاب لم يحكم الإسلام إلا في خلال العشرين سنة الأولى من عمره وإن الإسلام والقرآن لم يتما كل شيء وكان الإكمال نتيجة لعمل الأجيال اللاحقة).(تسيهر، 1959م ، 15).

إن هذه الشبهات مردودة وباطلة من قبل هذا المستشرق من أساسها إذ لو نظرنا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لوجدنا فيهما من الأصول العامة والمبادئ التشريعية الكلية ما يكفي لكل طارئ وجديد فالمبادئ التشريعية المقررة في القرآن والسنة إضافةً إلى تلك المرونة التي أقرها القرآن والسنة النبوية الشريفة بإقرارهما مبدأ الإجتهاد في حدود تلك الأصول والمبادئ الكلية الواردة فيهما وعلى ضوء المقاصد الكلية التي هي الغاية في كل التشريعات الإسلامية جعلت الشريعة الإسلامية في مختلف العصور رعايةً لمصالح الخلق وتقريراً لما يجلب لهم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

النفع والخير ويدفع عنهم الأذى والشر، فالفقه الإسلامي الذي يتناول كل حياة الفرد والمجتمع إنما يستند إلى الكتاب والسنة وما جاء فيهما من أصول ومبادئ وأحكام ومقاصد كلية، يقول الإمام الشافعي (رحمه الله) عن تناول القرآن الكريم لمختلف القضايا والأحكام : (فليس ينزل بالإنسان نازلة إلا والكتاب يدل عليها نصاً أو جملةً).(زهير، 2010، 15).

2-(عندما اسلم العرب وقد أمرهم الإسلام بترك عاداتهم الجاهلية فقد أتوا بمفهوم السنة معهم). (المطبقاني، 1995، 131).

وقال أيضاً: ((السنة هى جماع العادات والتقاليد الوراثية فى المجتمع العربى الجاهلى فنقلت إلى الإسلام، فأصابها تعديل جوهرى عند انتقالها، ثم أنشأ المسلمون من المأثور من المذاهب والأقوال والأفعال والعادات لأقدم جيل من أجيال المسلمين سنة جديدة)).

هذا هو الأخطاء المنهجية قد خلط جولد تسيهر بين مفهوم السنة عند الجاهليين ومفهومها في الإسلام.

وللرد على هذا الإفتراء: يقول الدكتور على حسن عبد القادر: وكان معنى السنة موجوداً فى الأوساط العربية قديماً، ويراد به الطريق الصحيح فى الحياة للفرد وللجماعة، ولم يخترع المسلمون هذا المعنى، بل كان معروفاً فى الجاهلية، وكان يسمى عندهم سنة هذه التقاليد العربية وما وافق عادة الأسلاف، وقد بقى هذا المعنى فى الإسلام فى المدارس القديمة فى الحجاز، وفى العراق أيضاً، بهذا المعنى العام يعنى العمل القائم، والأمر المجتمع عليه فى الأوساط الإسلامية والمثل الأعلى للسلوك الصحيح من غير أن يختص ذلك بسنة النبى (ﷺ).(الشربيني، 2002، 125).

3-يقول جولدتسيهر في كتابه العقيدة والشريعة: فمحمد (ﷺ) لم يبشر بجديد من الأفكار.

وللرد على هذا الإفتراء: الرسول (ﷺ) قد جاء على فترة من الرسل وغواية وعسى من الأمم، والناس في الشرك وعبادات الباطلة فهدى الناس وسن لهم الله على لسانه بما أوحي اليه ما كان فيه شفاء لهم واخراج لهم من الظلمات الى النور.(تسيهر، 1959م ، 11)، وحالة الانسانية قبل بعثة الرسول (ﷺ) ابتليت بتخلف ديني شديد، ووثنية سخيفة لا مثيل لها، وانحرافات خلقية، واجتماعية، وفوضى سياسية، وتشريعية، ومن ثم قل شأنهم وصاروا يعيشون على هامش التأريخ، ولا يتعدون في أحسن الأحوال أن يكونوا تابعين للدولة الفارسية أو الرومانية، وقد امتلأت قلوبهم بتعظيم تراث الآباء والأجداد واتباع ما كانوا عليه مهما يكن فيه من الزيغ والإنحراف والضلال ومن ثم عبدوا الأصنام، فكان لكل قبيلة صنم.

الحالة الإجتماعية: هيمنت التقاليد والأعراف على حياة العرب، وأصبحت لهم قوانين عرفية فيما يتعلق بالأحساب والأنساب، والمرأة في المجتمع العربي: كانت المرأة عند كثير من القبائل كسقط المتاع، فقد كانت تورث، وكان

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الابن الأكبر للزوج من غيرها من حقه أن يتزوجها بعد وفاة أبيه، أو يعضلها عن النكاح، حتى حَرَّم الإسلام ذلك،

وكذلك الحالة السياسية: وكان النظام السائد بينهم هو النظام القبلي،(الصلابي، 2010، 15).فلما أتى النبي(ﷺ) عطلت كل العادات الفاسدة بالصالحة فإذاً لماذا لم ياتي بجديد، وبذلك قطع المسلمون صلتهم بالجاهلية عقيدة وقولاً وعملاً قائماً على العلم، وأصبح الكتاب والسنة مرشدين للعالم الإسلامي أفراداً وجماعات وشعوباً وحكومات يستهدي بهما من هدى الله في كافة الشئون. (مراد،2004م ، 235).

4- ادعى جولد تسيهر أن غزوات الرسول(ﷺ) كانت للحصول على الغنائم:

وللرد على هذا الإفتراء: الرسول (ﷺ) لم يكن غنياً في يوم من الأيام، وينفق كل ذلك الغنائم على تجهيز الغووات، ويوزعها على أصحاب الحاجات من المساكين والأرامل وغيرهم.

لقد كان عطاؤه كثيراً في سبيل الله وفي خدمة الإسلام، ومعلوم أن النبي (ﷺ) كان يحصل على الخمس مما يحرزه المسلمون في غزواتهم من غنائم، قال عمر بن الخطاب (رض) (إن الله قد خص رسول الله(ﷺ)في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحد غيره..فكانت هذه خاصة لرسول الله ما اختارها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، وقد أعطاكموها، وبث فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله(ﷺ) ينفق منه على أهله نفقة سنتهم..ثم يأخذ ما بقي فيجعل مال الله. وقد قبض النبي كإن درعه مرهونة عند رجل يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير، أخذها رزقاً لعياله.

5- ظن جولد تسيهر أن النبي(ﷺ) ترك الزهد الذي كان عليه في مكة وطمع في الدنيا وهو في المدينة بما سبق له من الغنائم وأموال.

والرّد على هذه الإفتراء: ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:((ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام برّ ليال تباعاً حتى قبض) . (مسلم، 2970). وفي حديث آخر كانت تقول(والله يا ابن اخي إن كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهله في شهرين ما أوقد أبيات رسول الله نار قال: قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الأسودان التمر والماء، إلا أنه كان لرسول الله جيران من الانصار كانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله من ألبانها فيسقيناه) (مسلم، 22973).

هذه هي حالة رسول الله وحالة أهله في المدينة تحكيها عائشة بلسانها ولا تجد غضاضة في نشر ذلك، لأن بيت النبوة ليس بيت دنيا، ولابذخ ولاترف(عزيز، 2014، 176) .

6- أما ما زعمه جولدتسيهر، على السُنَّةِ ورجالها وحملتها من الوضع في الأحكام.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وللردعلى هذه الإفتراء: فهو كلام مبني على الحدس والتخمين والتهجم والتجني، وهو كلام من لم يعرف شيئًا عن المجتمع الإسلامي في هذا العصر، أو عرف ولكنه يتجنى.

لقد كان هناك كثيرون من صغار الصحابة، وكثيرون من التابعين الذين يضحون بأنفسهم وبأعز عزيز لديهم في سبيل دينهم، والذين ما كانوا يخشون في الحق لومة لائم، ولا يخشون إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وما كان يمكن لخليفة أو غيره أن يتزيد في أمور الدين، أو يُغَيِّرَ منه، وهو في مأمن من غضب الناس ونقمتهم عليه، لقد كان المسلمون لهم بالمرصاد، وكانوا ينكرون عليهم بعض التغييرات التي أحدثوها في بعض العبادات مع أنهم كانوا متأولين فيما يفعلون كما ستعلم قريبا وهاك بعض الأمثلة التي تدل على شدة مراقبة العلماء للخلفاء والأمراء ومعارضتهم أشد المعارضة إذا حاولوا شيئًا مما أحدثوا.

روى الذهبي في ترجمة الصحابي الجليل ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَامَ، وَالحَجَّاجُ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «عَدُوُّ اللهِ اسْتَحَلَّ حَرَمَ اللهِ وَخَرَّبَ بَيْتَ اللهِ، وَقَتَلَ أَوْلِيَاءَ اللهِ»!! فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقِيلَ: عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ:

«اسْكُتْ يَا شَيْخًا قَدْ خَرِفَ» وروي عنه اَيْضًا أَنَّ الحَجَّاجَ خَطَبَ فَقَالَ: «إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ بَدَّلَ كَلاَمَ اللهِ»، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «كَذَبَ لَمْ يَكُنِ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبَدِّلَ كَلاَمَ اللهِ وَلاَ أَنْتَ».!!! فَقَالَ الحَجَّاجُ: «أَنْتَ شَيْخٌ خَرِفٌ»، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ عُدْتَ لَعُدْتُ». والحجاج هُوَ مَنْ هُوَ قَسْوَةً عَلَى الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ ومحاولة إذلالها، وإسكات أَلْسِنَةَ الحَقِّ فيها وقد سمعت ما قاله له الصحابي ابن عمر.

فكيف يعقل أن يصبغ بنو أمية حكمهم بالوضع في الأحكام، ولا ينكر عليهم، أشد الإنكار أن الوضع في الأحكام لم يكن في هذا الوقت المبكر، إنما حدث بعد لما وجدت العصبية المذهبية، واشتدت الخلافات الفقهية ولئن كانت أحاديث الفضائل يتساهل فيها بعض العلماء، فأحاديث الأحكام أجمع العلماء على التشدد فيها وعدم التساهل فيها، لأن عليها يتوقف معرفة الحلال والحرام.

من العجيب حَقًّا أنه وقد أراد أن يؤيد افتراءه ذكر بعض مخالفات أحصيت على بني أمية، وليست في واحدة منها ما يشهد لدعواه.

أما مسألة أن رسول الله (ﷺ)كان يخطب خطبة الجمعة واقفًا، حتى جاء معاوية فخطب قاعدًا - فهذا أمر لا ينكر، ومعاوية لم يفعله إلا لعذر:

روى ابن أبي شيبة «أَنَّ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - خَطَبَ قَاعِدًا لَمَّا كَثُرَ شَحْمُ بَطْنِهِ وَلَحْمُهُ»، وروى البيهقي في " سُنَنِهِ " «أَنَّ ضَعْفَهُ كَانَ لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ» وكنا نحب من هذا المتجني على الأحاديث أن يضع يدنا على حديث واحد فيه ما يبرر ذلك.

وروى البيهقي بسنده عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ يَخْطُبُ قَاعِدًا، فَقَالَ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْخَبِيثِ يَخْطُبُ قَاعِدًا، وَقَالَ:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وأما حديث رجاء بن حيوة فلم أطلع عليه وكان عليه أن يدلنا على مرجعه في هذا، ورجاء بن حيوة من الحفاظ النبلاء ولم يتهم بوضع ولا اختلاق في الأحاديث.

وحديث جابر بن سمرة لا يدل على أنه وُضِعَ حديث بالفعل في هذا الأمر، بل هو رَدٌّ لما يحتمل أن يظنه بعض الناس من أن هذا التغيير كان له أصل في الأحاديث النبوية، أو لما يحتمل أن يفعله بعض ضعفاء الإيمان المتزلفين إلى الخلفاء والأمراء وقد يلجأ الشخص إلى مثل هذا الإسلوب لتقوية كلامه وليقطع على الخصم أن يكون لما فعلوه سندا من السنة الثابتة.

وأما خطبة العيد فقد قدمها على الصلاة معاوية وعماله، لأن الناس ما كانوا يجلسون إليهم بعد الصلاة لاستماع الخطبة، ولم يسلموا من إنكار الأمة والتشنيع عليهم بسببه ولم نسمع أن معاوية وعماله احتجوا لما فعلوه بحديث:

روى البخاري أن أبا سعيد الخدري أنكر على مروان بن الحكم وإلى المدينة من قبل معاوية تقديم الخطبة على صلاة العيد، وجذبه من ثوبه، فجذبه مروان، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «فَقُلْتُ لَهُ غَيَّرْتُمْ وَاللَّهِ!!»، فَقَالَ: «أَبَا سَعِيدٍ قَدْ ذَهَبَ مَا تَعْلَمُ»، فَقُلْتُ: «مَا أَعْلَمُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا لاَ أَعْلَمُ»، فَقَالَ مَرْوَانُ: «نَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَجْلِسُونَ لَنَا بَعْدَ الصَّلاَةِ».

فها هو مروان قد اعتذر بما يراه مُبَرِّرًا لعمله، ولم يختلق حَدِيثًا أو أوعز إلى من يختلق حَدِيثًا كما زعم " جولدتسيهر " مع أن هذا كان أنسب الأوقات للاختلاق.

وهي وجهة نظر لا غبار عليها من جهة الشرع، ولم نر مروان وضع في ذلك حَدِيثًا، الحق أني في عجب بالغ من هذا المستشرق!! يأتي بالدعوى العريضة ويستدل عليها، فيأتي بما ينقضها من أساسها.

ألا فليسمع المخدوعون بجولدتسيهر وأبحاثه ليروا كيف يكون المنطق الأعرج وكيف يكون الإدلاء بالحجة، حتى إذا عركها الباحث المنصف فإذا هي سراب في سراب. (ابو شهبة، 1989، 301).

7- ذكرجولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة أن الإسلام عاجز عن إمداد المؤمنين بصورة مثالية عن الحياة الاخلاقية، وأن حياة محمد لاتصح نموذجاً رفيعاً للمؤمنين لما يكتفيها من ضعف انساني، وان علم الكلام هو الذي جاء بعد ذلك فرسم صورة اسطورية للرسول الكامل.

للرد على هذا الإفتراء: وأورد جولدتسيهر آيتين من القرآن الكريم لم يحسن فهمهما : الأولى قوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾(الاحزاب، 46) . فهو يرى في معناها أن الرسول يرشد الناس بلسانه فقط، أما سيرته ومسالمه فليست مما يقلد فيه، وليست مثلاً أعلى الآخرين، وهذا الكلام بالغ التهافت، فكيف يوصف رجل بأنه سراج منير، إذا كانت أخلاقه وأعماله مظلمة، أو دون ما يقول؟ ولماذا تختار السماء رجلاً ضعيفاً ليتحدث عنها.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرا. (الاحزاب، 21).الناطقة بأن على المؤمنين الاقتداء برسولهم، لأنه أسوة حسنة، وأنهم إذا أرادو بلوغ الاقتداء فليستعينوا بالرجاء في الله والاعداد لليوم الآخر، وإكثار الذكر، فإنه لن يستطيع التأسي بالرسول العظيم الا من استجمع هذه الخصال الشرعية.

هذه الآية أساء جولد تسيهر فهمها، ففهم معناها أن الرسول هو الذي يرجوالله واليوم الآخر، وأنه لم يجاوز مرتبة الرجاء في الله، لأن عمله لا يرشحه الا لهذه المرتبة...(عزيز، 2014، 161).

8 - ومن افتراءاته التي اوردها جولدتسيهر أن محمداً(ﷺ) لم ينظر اليه في العصور الإسلامية الأولى كأنموذج أخلاقي، وأنهم اهتموا أكثر بجانب المحاكاة والتأسي به في أدق التفاصيل..

وللرد على هذه الشبه: يجدر إلقاء على حقيقة أخلاق النبي(ﷺ) المستوحاة من القرآن الكريم والروايات الإسلامية المختلفة التي تقدم هذه الأخلاق في صورتها الحقيقة.

لقد وصف الله تعالى نبيه فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم،4). ووردت روايات صحيحة عديدة عن أخلاقه (ﷺ) وهي كلها تقدم صورة جليلة عن هذه الامر. روي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:(لم يكن النبي(ﷺ) فاحشاً ولامتفحشاً) وكان يقول(إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً)(البخاري 3559). وعن أنس قال (كان رسول(ﷺ)أحسن الناس خلقاً) . (البخاري 3559)..ولما سئلت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه قالت(كان خلقه القرآن)(المسلم: 659).. وتفصيل هذه الأخلاق أنه كان بمقدوره أنه يتمتع بخيرات الدنيا كلها، ولكنه اختار أن يكون زاهداً ليقتدي به، فلا عجب ينتقل الى الرفيق الأعلى ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير. (البخاري: 2916) وعلى الجملة فإن ما أثبت في حقه من سلوك الأخلاقيﷺ نقلاً من الروايات الصحيحة عنه، تعتبر من أوضح الأدلة على سمو نفسه، وترفعه من الدنايا وتكيزه عن كل عظيم من عظماء التاريخ، وانه كان يعرف منزلته عندالله، ومكانته بين الرسل وقد صرح بذلك بقوله:(انا سيد ولد آدم). (البخاري، 2916). وإنما وصف نفسه بذلك ليعرف أمته ما الذي يجب عليه تبليغه، ليعرفه، ويعتقدوا نبوته، ويعملوا بمقتضاه، ويوقروه بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى(عزيز، 2014، 16).

9 -وذكر جولدتسيهر شبهة أخرى وهي مسالة التطور الخلقي في الإسلام، وذلك عندما نفى المستشرق أن يكون النبي قدوة ومثالاً للسلوك الخلقي للمسلمين، فإن هذه الأخلاق قد وصلت الى المسلمين من عدة روافد حسب رأيه، أولها: التعاليم والفضائل الذي أخذها الإسلام عن الأديان السابقة. وهذا أدعاء باطل لأن الفضائل ومكارم الأخلاق وأصول العقائد تتفق فيها الأديان جميعاً، لأن من مصدر واحد وهو الله العلي الحكيم، ولم يأخذ دين عن دين، فالحياء مثلاً مأثور عن الأنبياء المتقدمين، وأن الناس يتداولوه بينهم، ويتوارثوه عنهم قرناً بعد قرن، واشتهر بينهم حتى وصل الى أول هذه الأمة. وفي ذلك قال النبيﷺ(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت). (البخاري 3483).. فكون النبي محمدﷺ آخر الأنبياء وخاتمهم فهو اذاً متمم لهذه

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الاخلاق التي استحسنها شرائع الأنبياء قبله،وفي هذا يقول:(انما بعثت لأتمم صالح الأخلاق).(مسند امام احمد، 8939).

أما الثاني الروافد التي ظن المستشرق أنها منبع الاخلاق عند المسلمين فهي الحركة الصوفية واثرها في التطور الاخلاقي عند المسلمين.

ويقصد من ذلك إعتقاد الصوفية بأن تكون الصفات الإلهية أساساً للسلوك العملي في الحياة، أي التخلق بأخلاق الله، ويبدو من خلال عرضه لآراء الصوفية وأعلامهم ثناؤه عليهم، ووصفه بأنهم وصلوا بهذه الأخلاق الى درجة سامية رفيعة، كما يتبين إبرازه لعقائد ونظريات فلسفية لاتمت الى الإسلام بصلة، والهدف من ذلك التبليس على المسلمين باظهار مثالية الأخلاق عند المتصوفة.(عزيز، 2014، 166).

المطلب الثاني: من افتراءاتهم حول الأحاديث النبوية:

لمكانة السنة من الدين ومنزلتها من القرآن الكريم عُني الصحابة بالأحاديث النبوية عناية فائقة وحرصهم على القرآن فحفظوها بلفظها أو بمعناها وفهموها وعرفوا مغازيها ومراميها بسليقتهم وفطرتهم العربية وبما كانوا يسمعونه من أقوال النبي (ﷺ) وما كانوا يشاهدون من أفعاله وأحواله وما كانوا يعلمونه من الظروف والملابسات التي قيلت فيها هذه الأحاديث وما كان يشكل عليهم منها ولايدركون المراد منه يسألون عنه الرسول (ﷺ) . (ابو شهبة، 1989، 18).

اعتبر كتب جولد تسيهر المرجع الأساسي في دراسة الأحاديث والسنن لدى المستشرقين، ولم يخرج من متابعته في كل ما قاله الا فئة قليلة جداً من المستشرقين المتأخرين عنه فقد تحرروا من متابعته وناقشوه في بعض ماقال ورأوا في أحكامه على السنة جوراً أوظلماً، ولعل السبب في ذلك استقلالهم في التفكير وتأبيهم من المتابعة ولو كانت فيما هو خطأ صراح وما قام بعض العلماء المسلمين الغيارى على السنن والأحاديث من ردود على هذا المستشرق الذي يحمل الحقد على الإسلام والمسلمين، وكذلك بما كتبه حول القرآن والسنة، إن جولد تسيهر ما هو إلا امتداد لعبدالله بن سبأ وأتباعه الذين أخذوا على أنفسهم الأفساد في الإسلام. (ابوشهبة، 1989، 374).

إن جولدتسيهر هو الذي حاول في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي التشكيك في صحة المصادر التأريخية الإسلامية قائلا بأن معظم الروايات (الأحاديث) إن لم يكن جميعها، برزت في حيز الوجود في القرن الثاني (أو الثالث) الهجري إثر نشوء خلافات سياسية وعقدية وقانونية بين المسلمين، فجاءت كل فرقة منهم بروايات مفتريات تؤيد آراءهم ومواقفهم الخاصة، فلا يمكن الإعتماد عليها. وقد أخطأ جولدتسيهر في نظريته هذه من عدة نواح، الرئيسة منها أنه تجاهل اهتمام المحدِّثين الشديد بنقد الحديث سندا. (الجرجاني، 193،2007).ومتنا.(مهر، بدت، 9).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ومن الإفتراء التي أثارها جولد تسيهر رواية الحديث بالمعنى، وأنه هو الأصل في رواية الحديث التي تطورت عبر العصور. (آل حميد، بدت، 35)ومن اهم هذه الشبهات:

1- وقد شَكَّك في الأحاديث النبوية، واعتبرها في جُملتِها تَعكسُ تطوُّرَ الإسلام الديني والتأريخي والاجتماعيَّ في القرنَيْنِ الأول والثاني، وقد تلقَّف كثيرٌ من المستشرقين مِن بعده هذا الزَّعْمَ، وبَنَوا عليه الكثيرَ من النتائج(العفاني، بدت، 145).

وللرد على هذه الإفتراء: يقول الاستاذ السباعي:((ولا ندري كيف يجرؤ على مثل هذه الدعوى، مع أنَّ النقول الثابتة تُكَذِّبُهُ ومع أنَّ رسول الله (ﷺ) لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاَّ وقد وضع الأسس الكاملة لبنيان الإسلام الشامخ، بما أنزل الله عليه في كتابه، وبما سَنَّهُ من سُنَنٍ وشرائع وقوانين شاملة وافية، حتى قال (ﷺ) قبيل وفاته: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ , وَسُنَّتِي). (ابن الاثير، 64، 277/1).

ومن المعلوم أنَّ من أواخر ما نزل على النَّبِيِّ (ﷺ) من كتاب الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾. (المائدة، 3). وذلك يعني: كمال الإسلام وتمامه، فما توفي رسول الله إلاَّ وقد كان الإسلام ناضجاً تاماً لا طفلاً يافعاً كما يَدَّعِي هذا المستشرق. (السباعي، 1982، 196/1).

ويقول السباعي في ((محاولة المستشرق جولد تسيهر لإثبات زعمه بأن الحديث في مجموعة من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة وليس من قول الرسول (ﷺ) ادعى أن أحكام الشريعة لم تكن معروفة لجمهور المسلمين في الصدر الأول من الإسلام ، وأن الجهل بها وبتأريخ الرسول (ﷺ) كان لاصقاً بكبار الأئمة وقد حشد لذلك بعض الروايات الساقطة المتهافتة من ذلك كما نقله من كتاب الحيوان للدميرى من أن اباحنيفة (رحمه الله) لم يكن يعرف هل كانت معركة بدر قبل أحد ام كانت أحد قبلها، ولاشك في أن اقل الناس اطلاعاً على التأريخ يرد مثل هذه الرواية، فأبو حنيفة وهو من أشهر أئمة الإسلام الذين تحدثوا من أحكام الحرب في الإسلام))(السباعي، بدت، 85).

2- ومثال آخر عن هذا المستشرق ايضاً، عما أجمعت عليه كتب الجرح والتعديل وكتب التأريخ من صدق الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى – رحمه الله)(50-124 هـ) وورعه وامانته ودينه، حيث زعم أن الزهرى لم يكن كذلك بل كان يضع الحديث للأمويين .(السباعي، بدت، 85).

للرد على هذا الإفتراء: زعمه أنه وضع لعبد الملك بن مروان حديث: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ومنها: الأقصى- حتى يصرف الناس إلى الأقصى بدل مكة التي كان فيها ابن الزبير، فهذا الحديث الذي روي في أصح كتب الحديث النبوي الشريف وورد من ستة وخمسين طريقا لا شك في صحة نسبته للنبي(ﷺ) لدى المسلمين، ولما التقى مصطفى السباعي بالمستشرق (شاخت) وناقشه في مفتريات أستاذه (جولد تسيهر) وتحريفاته- كان يجيب شاخت بالاعتذار عنه. فقال له السباعي: (إن جولد تسيهر هو مؤسس المدرسة الإستشراقية التي تبني

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

حكمها في التشريع الإسلامي على وقائع التأريخ نفسه، فلماذا لم يستعمل مبدأه هنا حين تكلم عن الزهري؟!وكيف جاز له أن يحكم على الزهري بأنه وضع حديث فضل المسجد الأقصى، إرضاء لعبد الملك بن مروان ضد ابن الزبير، مع أن الزهري لم يلق عبد الملك إلا بعد سبع سنوات من مقتل الزبير؟) يقول السباعي: (وهنا اصفر وجه (شاخت) وأخذ يفرك يداً بيد وبدا عليه الغيظ والاضطراب.. ومن ناحية الأخرى: كانت فلسطين سنة 67هـ خارجة عن سيطرة عبدالملك بن مروان وكان الأمويون في عام (68)هـ بمكة في موسم الحج، ولقد اختلف المؤرخون في تأريخ ولادة الزهري وتضاربت أقوالهم فيه من الخمسين الهجرية الى الثامنة والخمسين ولم يلتق الزهري بعبد الملك إلا سنة 83هـ.

- وأن الحج أصبح في يد الأمويين من عام 72هـ وما بعده وذهب عبد الملك بنفسه للحج في عام 75هـ ، وعمارة قبة الصخرة لم تكتمل إلا في عام 72هجرية وفي هذا العام وما بعده كانت مكة في يد الأمويين، لذلك لم يكن الأمويون بحاجة الى إيجاد بديل للحج، والحديث الرحال لايشير من قريب ولامن بعيد الى إيجاد بديل للحج، أو تقديس الصخرة.

- وعلى فرض صحة أن الزهري هو الذي وضع هذا الحديث في خدمة السياسة الاموية فكيف يسكت عنه رجال الجرح والتعديل من المحدثين الذين كانوا يتتبعون الرواة بمنتهى الدقة.

- وان نص الحادثة بين البطلان كما ساقه جولد تسيهر لأن بناء شئ ليحج الناس إليه كفر فكيف يقدم عبد الملك عليه، بعد هذا كله نقول : اتصال الزهري بالأمويين كان اتصالا شريفا ونزيها، فقد كان يدخل عليهم ناصحاً أميناً مرشدا حكيماً لا يحيد عن الحق قيد أنملة، والامام الزهري عند العلماء جميعاً نموذج للأمانة والصدق والورع والعلم فلم يوجه اليه أحدهم إصبع الاتهام، ولكن وجولد تسيهر يأتي الى أضعف المراجع مثل تأريخ اليعقوبي وغيره..(الشحود، بدت، 177).

3-جولد تسيهر الذي استكثر أيضاً مرويات أبي هريرةﷺ، وخلاصة أقوالهم، أن أبا هريرة تأخر إسلامهﷺ، وروي عن رسول الله (ﷺ) (5374) حديثاً، وهي أكثر كثيراً مما رواه الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام.

وللرد على هذا: ومن الخطأ أن يقارن الخلفاء الراشدون وأبو هريرة في مجال الحفظ وكثرة الرواية لأسباب عديدة منها:

1- صحيح أن الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم سبقوا أبا هريرة ﷺفي صحبتهم وإسلامهم، ولم يرو عنهم مثل ما روي عنه، إلا أن هؤلاء اهتموا بأمور الدولة، وسياسة الحكم، وأنفذوا العلماء والقراء والقضاة إلى البلدان فأدوا الأمانة التي حملوها، كما أدى هؤلاء الأمانة في توجيه شئون الأمة فكما لا نلوم خالد بن الوليد على قلة حديثه عن الرسول (ﷺ) لانشغاله بالفتوحات، لا نلوم أبا هريرة ﷺعلى كثرة حديثه لانشغاله بالعلم،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

انصراف أبي هريرة إلى العلم والتعليم، واحتياج الناس إليه لإمتداد عمره، يجعل الموازنة بينه وبين غيره من الصحابة السابقين أو الخلفاء الراشدين غير صحيحة، بل هي خطأ كبير .

2- وكون أبي هريرةﷺ أكثر رواية من السيدة عائشة رضي الله عنها لأنها كانت تفتي الناس في دارها، وأما أبو هريرةﷺ، فقد اتخذ حلقة له في المسجد النبوي، كما كان أكثر احتكاكاً بالناس من السيدة أم المؤمنين عائشة بصفته رجلاً، كثير الغدو والرواح، وأضيف إلى هذا أن السيدة عائشة كان جل همها موجهاً نحو نساء المؤمنين، وكان يتعذر دخول كل إنسان عليها. إن نظرة مجردة عن الهوى تدرك أن ما روي عن أبي هريرة من الأحاديث لا يثير العجب والدهشة، ولا يحتاج إلى هذا الشغب الذي اصطنعه أهل الأهواء وأعداء السنن، وإن ما رواه عن رسول الله (ﷺ)، سواء أسمعه منه أم من الصحابة لا يشك فيه لقصر صحبته، بل إن صحبته تحتمل أكثر من هذا، لأنها كانت في أعظم سنوات دولة الإسلام دعوة ونشاطاً، وتعليماً وتوجيهاً في عهد رسول الله(ﷺ) كثرة ملازمته للنبي (ﷺ) فقد صحب النبي(ﷺ) أربع سنين، فعن أبي هريرةﷺ قال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرةﷺ، ولولا آيتان في كتاب الله، ما حدثت حديثا ثم يتلو(العسقلاني، 9755).﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. (البقرة، 159 – 160).

3- إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن أخواننا الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرةﷺ كان يلزم رسول الله(ﷺ) بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون

4- دعاء النبي (ﷺ) له في الحفظ(الصلابي، 2008م ، 372). فعن أبي هريرة ﷺ قال: قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه، قال: أبسط رداءك. فبسطه، قال: فغرف بيديه ثم قال: ضمه، فضممته فما نسيت شيئاً بعده.(الحميدي، 2002، 2226).

وهذه القصة - قِصَّةُ بَسْطِ الثَّوْبِ أخرجها أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأحمد والنسائي، وأبي يعلى، وأبي نعيم، فما زعمه (جولدتسيهر) من أن هذه القصة موضوعة وضعها العامة تبريراً لكثرة حديثه، إنما هو افتراء محض، وتخيل لا يبرره العلم، وتعصب أوحى به التحامل اليهودي على أكبر صحابي روى حديث رسول الله (ﷺ) افتراءات ليس لها ما يؤيدها من عقل أو نقل، وإنما تكشف عن سوء طويته، وبلغ حقده: هذا هو تأريخ أبي هريرة ﷺ الذي لم يصاحب النَّبِيَّ إلاَّ ثلاث سنين ثم ترك هذه الألوف الكثيرة من الأحاديث التي ضاقت بها صدور الكتب. (ابو شهبة، 1989، 310).

4- جولد تسيهر فما من شبهة إلا وقد أثارها أو اختلقها بغية النيل من الإسلام وكتابه ورسوله ورجاله، ولم يكن دراساته وابحاثه الإسلامية أميناً وصادقاً لذا فلا تقبل روايته ولايعتد بأمانته العلمية يقول الاستاذ محمد احمد شاكر : عن جولد تسيهر وأمانته: قرأت له كتابا مترجما وهو كتاب (المذاهب الإسلامية)، فرأيته نقل شيئاً في القراءات عن كتب المطبوعة فحرف في النقل عن عمد .(بهاء الدين، 1999، 79).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

5- قال جولدتسيهر في كتابه دراسات محمدية: أن الحديث بقي مائتي سنة غير مكتوب، ثم بعد هذه المدة الطويلة قرر المحدثون جمع الحديث :

ويمكن الرد على هذه الإفتراء من عدة وجوه :

1- أن تدوين الحديث قد بدأ منذ العهد الأول في عصر النبي (ﷺ)، وشمل قسماً كبيراً من الحديث ، وما يجده المطالع للكتب المؤلفة في رواة الحديث من نصوص تأريخية مبثوثة في تراجم هؤلاء الرواة ، تثبت كتابتهم للحديث بصورة واسعة جداً، تدل على انتشار التدوين وكثرته البالغة .
2- أن تصنيف الحديث على الأبواب في المصنفات والجوامع مرحلة متطورة متقدمة جداً في كتابة الحديث، وقد تم ذلك قبل سنة (200) للهجرة بكثير، فتم في أوائل القرن الثاني، بين سنة (120 - 130) هـ، بدليل الواقع الذي بين لنا ذلك.
3- أن علماء الحديث وضعوا شروطاً لقبول الحديث ، تكفل نقله عبر الأجيال بأمانة وضبط.
4- أن علماء الحديث لم يكتفوا بهذا، بل وضعوا شروطاً في الرواية المكتوبة لم يتنبه لها أولئك المتطفلون.
5- أن البحث عن الإسناد لم ينتظر مائتي سنة كما وقع في كلام الزاعم، بل فتش الصحابة عن الإسناد منذ العهد الأول حين وقعت الفتنة سنة 35 هجرية لصيانة الحديث من الدس.
6- أن المحدثين لم يغفلوا عما اقترفه الوضاعون وأهل البدع والمذاهب السياسية من الاختلاق في الحديث.

فما رأي القارئ المنصف بعد هذه الردود و بعد ما ظهر له أن هذا الثوب الذي حاكه جولدتسيهر حول السُنَّةِ ثوب مهلهل، لا يقوى أمام البحث الصحيح الذي لا يتحيف على أحد، ولا يتجنى على أحد وإذا كان شُبَهُهُ كما ترى من الضعف والهلهلة، ولا تزيد عن كونها افتراضات وتخيلات، وتخمينات فقد بطل ما ذهب إليه من أن الحديث إنما هو نتيجة للتطور الديني والسياسي، والاجتماعي عند المسلمين.

وثبت ما ذهبنا إليه من أن الحديث النبوي الشريف قام على أسس ثابتة ودعائم قوية، وأنه صورة صادقة للإسلام في عهده الأول: عهد النبوة، لأنه إما أقوال وإما أفعال، وإما تقريرات للنبي(ﷺ) ، أَوْ وَصْفٌ خَلْقِيٌّ، أَوْ خُلُقِيّ، أو إن شئت فقل هو صورة صادقة أمينة لسيرة النبي(ﷺ) بمعناها الشامل للعقيدة، والشريعة والآداب والأخلاق الإسلامية والمغازي والسرايا التي قام عليها نشر الإسلام، ودعوة الملوك والأمراء في العالم المعروف حينئذ إلى الدخول في الإسلام، ولسير أصحابه الغر الميامين فالقرآن الكريم والسنة النبوية بمعناها العام الشامل هما الوثيقتان الصادقتان الدالتان على الإسلام في عهده الأول: عهد النبي (ﷺ)أما الوثيقة الأولى: فقد ثبتت في جملتها وتفصيلها بالتواتر المفيد للقطع واليقين، وأما الوثيقة الثانية: فقد نقلت إلينا بأدق وأوثق طرق النقل الصحيح كما تبين ذلك وَاضِحًا جَلِيًّا مما ذكرناه في هذه الدراسات الأصيلة والتي سيكون منها هذا الكتاب الذي أرجو أن يكون ذُخْرًا لي عند الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

فقد نقل الحديث بأنواعه عن النبي (ﷺ)الصحابة العدول الثقات البالغون الغاية في الضبط، وعن الصحابة حمله التابعون، وعن التابعين حمله تابعو التابعين وهكذاحتى لم ينته القرن الثالث الهجري إلا والأحاديث والسنن مدونة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في الصحاح، والمسانيد، والسنن، والجوامع، والمعاجم وغيرها، لذلك لا يسعني إلا أن أقول إن الكثرة الكاثرة من الأحاديث ثابتة، والقليل منها مختلق موضوع وقد بين العلماء كل ذلك وكان هذا مصداقا لقول الله تعالى.(ابوشهبة، 1989، 316). ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر، 9).

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وفي الختام هنا نكتب بعض ما توصلنا اليه من نتائج:

1- طعن جولدتسيهر في الإسلام والمسلمين وابراز الجانب السيء في تأريخهم، ورسم صورة مظلمة غير حقيقية للإسلام والمسلمين.
2- إن جولدتسيهر لم يستطيع أن يقدم دراسة صحيحة لقرآن والسنة النبوية، واستخدام مناهج مادية صرفة تتناقض مع قضايا الايمان بالله واليوم الآخر.
3- اثر المستشرق جولدتسيهر الكبير في تشويه صورة الإسلام في الفكر الغربي.
4- بيان مكر اليهود وخديعتهم فحيثما وجدوا في كل مكان وفي أي زمان هم قوم حسدة حاقدون على الانسانية وعلى الإسلام خاصة.
5- بيان أن منهج المستشرقين، هو الاعتماد على النصوص الضعيفة .
6- بيان أن غرض المستشرقين هو تمزيق الإسلام من داخله .
7- ضرورة إنشاء موسوعة للرد على المُسْتَشْرِقِينَ، لأَنَّ المواجهة الفكرية الجادَّة هي الطريق الصحيح.

المصادر:

1 آل حميد: سعد اثر الإستشراق على ابناء المسلمين ،مملكة العربية السعودية، بحث في كلية التربية في جامعة ملك السعود ، بدت.
2- ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (المتوفى : 606هـ) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق ، عبد القادر الأرنؤوط: مكتبة الحلواني، مكتبة دار البيان، ط1، 2006.
3- أبو شهبة: للدكتور محمد، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين ، ط2، 1989.
4- الاصفهانى: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، مفردات غريب القرآن، بدت.
5- ابن منظور: مكرم، لسان العرب: محمد الأفريقي المصري: دار صادر، بيروت ، ط1، 1431هـ .
6- البدوى: عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.
7- الإستشراق بين الحقيقة والتضليل: اسماعيل محمد على، ط3، القاهرة 1959.
8- بهاء الدين : محمد المستشرقون والحديث النبوى ، دار الفجر، ط 1، 1999.
9- البدوي: عبد الرحمن، دفاع عن السنة ضد منتقديه ، دار العالمية للكتب والنشر، 2010.
10- تسيهر: اجناس جولد ، مذاهب التفسير الإسلامي ، مكتبة الخانجي، مصر، ، علق عليه عبدالجبارنجار، 1955.
11- تسيهر: اجاس جولد ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، نقله الى العربة وعلق عليه: على حسن عبدالقادر، دار الكتب الحديثة، ط3، مصر، 1959.
12- الجرجاني: على بن محمد على التعريفات ، دار المعرفة بيروت، ، ط1، 2007.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

13- جبل: محمد حسن، الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية ، ط2، مصر ، ازهر، 2002،.
14- حمدان: عبدالحميد صالح، طبقات المستشرقين ، مكتبة مدبولى، ط5، بدت.
15- الحميدي: محمد بن فتوح، دار ابن حزم، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، لبنان، تحقيق : علي حسين البواب، بيروت، ط2، 2002.
16- ساسي :الحاج سالم، نقد الخطاب الإستشراقي، ، دار المدار الإسلامي، ط1، ، ليبيا، 2002.
17- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت طبعة جديدة، تحقيق ، محمود خاطر، 1995 .
18- رضوان: عمر بن ابراهيم، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، دار الطيبة، رياض، بدت.
19- الزكي: جمال محمد، درء الشبهات عن السنة النبوية ، شركة الفا للنشر، ط1، 2008.
20– الغزالي: محمد، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ،ادار نهضة، مصر، ط،، 1999.
21- السباعي: مصطفى بن حسني السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، سوريا، ط3، 1982.
22- السباعى: مصطفى، الإستشراق والمستشرقون ، المكتب الإسلامي، دار الوراق، بدت.
23- السقاف: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ.
24- الشحود: جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف.موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، بدت.
25- الشربينى: عماد السيد محمد إسماعيل، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها : المحقق ، عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، ط1، 2002.
26- الصلابي: علي محمد محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة، بيروت، ط10، 2010.
27- الصَّلاَّبي: عَلي محمد محمد، معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره ، الناشر: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر ،ط1، 2008.
28- ضياء الدين: حسن وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، بدت.
29- عتر: نور الدين محمد، علوم القرآن الكريم المؤلف: الحلبي الناشر مطبعة الصباح ، دمشق،ط، 1993.
30 - العفاني: أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام جمع وترتيب: الناشر: دار ماجد عسيري لنشر والتوزيع، جدة السعودية،ط1، بدت.
31- عوض: ابراهيم ، دائرة المعارف الإسلاميةالإستشراقية ، ط1، جامعة الازهر، 1998 .
32- العقيقي: نجيب، المستشرقون ، دار المعارف، مصر، ط3،جامعة ملك سعود،.1964.
33- على : عمر زاهر، آراء جولد تسيهرفي القرآن وعلومه ، رسالة ماجستير،، بغداد، الجامعة الإسلامية ، كلية آداب، بدت.
34- عزيز: حمزة عبدالمطلب، موقف جولدتسيهر من العقيدة والفرق ، جامعة ام القرى، سعودية، 2014.
35- العاني: عبد القهار عبدالله، ا الإستشراق والدراسات الإسلامية ، دار الفرقان،عمان،2000.
36- العفاني: أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله، وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} المؤلف: دار العفاني، مصر،ط،2006 .
37- غراب: احمد عبد الحميد، رؤية اسلامية لااستشراق، لندن، المنتدى الإسلامي، بدت.
38- محمد: ادريس حامد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي ، ندوة القرآن الكريم في دراسات الإستشراقية، سعودية، بدت.
39- مصطفى: إبراهيم، المعجم الوسيط ، دار الدعوة تحقيق، مجمع اللغة العربية، بدت.
40- المستشرقون والسنة: سعيدالمرصفي، مؤسسة الريان، بيروت، 1990.
41- ميداني : عبدالرحمن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة : ، دار القلم ، دمشق،ط10، 2010.
42- محمد: عبد الله الإستشراق في السيرة النبوية ، دار الفكر، دمشق، 2008.
43- المطبقاني: مازن ، الإستشراق والاتجاهات الفكرية ، رياض،مكتبة ملك الفهد، 1995.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

44- مراد: يحيى، افتراءات المستشرقين على الإسلام ، دار الكتب العلمية، بيروت،2004.
45- مهر:محمد علي، مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، بدت.
46- نورالدين: عصام: نورالدين، معجم الوسيط ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

پـوختـه:

ئه م توێژینه وه یه هەندێك تۆمەت و كومانی ڕۆژهەڵاتناسان دەخاته ڕوو سەبارەت به قورئانی پیرۆز و سونەت.

كه پێك دێت له پێشەكیەك و سێ بەش لەگەڵ گرنگی بابەتەكەو هۆكاری دەستنیشانكردنی ئەم توێژینەوەیە و ئامانجەكانی.

بەشی یەكەم پێك دێت له چەمكی ڕۆژهەڵاتناسان و ناساندنیان، وه سەرەتایەك له ژیانی یەكێك له ڕۆژهەڵاتناسانی كه (جولد تسهیر)ه.

بەشی دووەم: پێك دێت له هەندێك تۆمەتەكان كه ڕۆژهەڵاتناسان له سەر قورئانی پیرۆز هەڵیان بەستووه.

هەروەها ئەو تۆمەتانەی كه ڕۆژهەلاتنسان بەرامبەر به پێغەمبه (د.خ) هەڵیان بەستووه وەك گاریگەری پێغەمبەری ئیسلام به جولەكەو گاورەكانەوه، لەگەڵ جیاوازی نێوان قورئانی مەككەو مەدینه، وه تۆمەتەكانیان بەرامبەر به چیرۆكه قورئانیەكان.

بەشی سێیەم و كۆتای: ئەو تۆمەتانەیه كه هەڵیان بەستووه لەسەر سونەتەكانی پێغەمبەرو فەرمووده شیرینەكانی.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

The Reflecting Orietsntalis About Dobut Sourse On Islam

Omer Hama Rasheed Ahmed
Departmet of principles of islam, College of Education and Humanties, University of Halabja, Halabja, Kurdistan Region, Iraq

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٤)، شتاء٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

omar.ahmad@uoh.edu.iq

Keywords: *Calumny, Orientalist, Rejoinder, Sources, Eslami*

Abstract

This research focus view point, orietsntalis on the quran and sunna of muhamad (peace be up to him), this research consists of three part and prologue.

The nature of the research required to have an introduction and three sections. The introduction includes thr importan of this matter and reason why we choose it.

The first section includes the all doubts the holy quran and introdus the word, the second section includes the doubts on the quran in macca and madina, and biography of goldziher.

The third section about the biography of muhamad (peace be up to him) and prophets sunnah.

The section includes all doubts about holy Quran, and doubts on Quran in mecca and madina, the historys which that mentioned in Quran, and how to read Quran, the section about his doubt anout Prophets order (P.B.U.H), and Prophets sunnah. In conclusion could not do the real research for Islam, just he takes into eathly side, far away from the supernatural side.